منظومة (الفضيلة) للمولوي : تطويع جمالية اللغة لسموّ العقيدة ـ نماذج مختارة

حسين حسن كريم

جامعة السليمانية / كلية العلوم الإسلامية / قسم الدراسات الإسلامية

تاريخ قبول الدراسة:12 /10/ 2024 **تاريخ النشر:22/6/2025**

خلاصة

لقد اطلعنا في هذا البحث المتواضع على عمق إيمان الشيخ عبدالرحيم المولوي (المعدومي) بالله وبدينه الحنيف واتباعه للقرآن والسنة النبوية المطهرة.

كما اطلعنا على المستوى العالي جدًّا لهذا الشيخ في العلوم الإسلامية والعربية، ولاسيّما علم أصول الدين (علم الكلام)، فقد كان المولوي في قمة إبداعه الأدبي من خلال نظمه لـ(الفضيلة) تلك المنظومة التي لم ولن نجد لها مثالاً أو شبيهًا في أطراف العالم الإسلامي. وذلك لأنه لم يترك صغيرة ولا كبيرة متعلقة بمباحث علم الكلام إلا تناولها بنظمه الرائع العديم المثال. وضمن كل المعاني السامية والعقائد القدسية المتعلقة بذات الله تعالى وصفاته الجليلة وأفعاله الحكيمة وقضائه وقدره والنبوات وملحقاتها ضمنها في أبيات المنظومة تضمينًا عصيًا على جمهرة الشعراء التعليميين المبدعين. لم يبق للبلاغة العربية بأقسامها الثلاثة (المعاني والبيان والبديع) شيء إلا انعكس في أبيات المنظومة وفي أكثر مباحثها تعقدًا وغموضًا. من يستطيع نفي الزمان والمكان عن ذات واجب الوجود -جلّ في علاه- بمثل ما قال المولوي:

وكان آن كان كان ليسا ثوى بحيث ليس حيث أيسا

أو قوله: متى متى؟ حتى أتى عليه؟ من أين أينٌ ينتمي إليه؟

أو قوله في نفي الكمية والكيفية عن ذات رب العالمين:

هل ساعدٌ يصله في كُمّ كَم؟ فكيف لا كيف مع الكيف يُضم؟

وإن تناوله لمسائل النبوة عمومًا وتركيزه على خصال سيدنا ورسولنا الأعظم محمد α من أروع روائع ما كتب في ذلك بتلك الإبداعات البلاغية.

إن البلاغة العربية وقواعد النحو والصرف والمصطلحات الكلامية والعقدية تتناغم مع الموضوعات العقدية الكلامية المعقدة العصية على فهم الكثيرين. لا أقول انه لا أحد يتعامل مع البلاغة هكذا مطلقًا، ولكن أجزم بأنه لا أحد مثل المولوي يتمكن من تطويع البلاغة بكافة أقسامها إضافة إلى النحو والصرف بصورة بديعة في نظم مباحث علم الكلام. أقول هذا ثقة مني بواقعية وصدق ما أقول.

وإني أرى أن تدرس فضيلة المولوي بشرحها الوسيلة للشيخ عبدالكريم المدرس في جامعات الإقليم. كما أقترح أن تقوم وزارة التعليم العالي والبحث العلمي في الإقليم بإعادة طبع الوسيلة في شرح الفضيلة. وبذلك تقدم خدمة جليلة للعلوم الإسلامية والثقافة الكردية عمومًا، وللدراسة الجامعية في مجالي علم الكلام وعموم الدراسات الإسلامية.

الكلمات المفتاحية: صفات ، بلاغة ، رؤية ، ذات.

مقدمة:

من الصعب على المرء في بحث علمي مختصر أن يعطي كامل الحق لعلامة كبير وشاعر شهير مثل الشيخ عبدالرحيم المولوي (المعدومي). لأنه كان من أجلة علماء زمانه وأكثر أدباء وشعراء عصره إبداعًا في الشعر والأدب، آثاره العلمية والأدبية تشهد بما نقول.

ولما أعلمتني اللجنة المشرفة على إقامة هذا المؤتمر العلمي عن ذلك العلَم الكبير من علمائنا الفضلاء، سررت إلى حد الابتهاج بهذه البشرى السارة وتلك المبادرة القيّمة من رئاسة جامعة السليمانية. وكلفتني اللجنة العلمية للمؤتمر بإعداد بحث عن أثره العلمي البديع (الفضيلة)، وهي منظومة شعرية تعليمية وافية بكل مباحث علم أصول الدين (علم الكلام)، تناولها المولوي تناولاً دقيقًا كافيًا شافيًا، لم يترك شاردة ولا واردة إلا أدرجها في منظومته إدراجًا علميًا وأدبيًا رائعًا.

إشكالية البحث:

إن منظومة (الفضيلة) للعلامة الكبير عبدالرحيم المولوي (المعدومي) فريدة من نوعها، تستحق دراسات وأبحاثًا علمية دقيقة. وهي تتضمن مسائل علم الكلام التي نظمها شعرًا. والشعر له أسلوبه الخاص ويحتوي على ألفاظ وتعابير ومصطلحات علمية فلسفية ودقائق فنية بلاغية، تستحق الوقوف عليها وقوف باحث علمي يريد السباحة في نهر إبداعات المولوي من حيث محتوى المنظومة كعلم الكلام الصعب المسائل وذي الآراء والمذاهب المختلفة في حل موضوعاته. ثم من ناحية صياغة المنظومة صياغة أدبية وعلمية تفوق مثيلاتها -إن يُفترض لها مثيل-. وأثر علمي وأدبي بذلك المستوى لا يخلو من دقائق وغوامض وفرائد تدعو أهل العلم والأدب إلى سبر أغوارها، واستخراج أصدافها ولآليها.

أهمية هذا البحث:

تكمن أهمية البحث هذا -من خلال تناوله لنماذج محدودة من المنظومة- في أنه يبين العلاقة والارتباط العلمي والفني بين مضمون الأبيات وشكلها من حيث الألفاظ والمعاني ويبين موهبة المولوي التي منحها الله إياه سبحانه في المجالين العلمي والأدبي.

وطرق البحثُ الأبيات الأكثر جمالاً وبداعةً في الربط القائم بين المضمون والشكل. فتظهر البلاغة في المنظومة ظهورًا يدهش المطلع على قدرات المولوي الإبداعية. كما يحيّره علم المولوي وإحاطته الكاملة بعلم الكلام، بحيث صارت مباحثه عجينة يصنع منها شعرا رائقا رائعا، كأنّه نظم في وصف ورود وأزهار وطبيعة ساحرة شدت انتباه الشاعر وجلبت أنظاره ومشاعره الرقيقة إلى الإتيان بذلك الوصف البليغ الذي يضرب أوتار الأسماع من مكامنها.

سبب اختيار الموضوع:

اخترت الموضوع هذا، لأنه يجسد شخصية الشيخ عبدالرحيم المولوي العلمية والأدبية. ويثير في القارئ روح متابعته لآثاره ونتاجاته ودراسة حياته وأدبه ومكانته العلمية، وكيف أنه في تلك البيئة البعيدة عن حواضر العالم الإسلامي والمحرومة عن كل أثر حضاري ونتاجات المدنية الحديثة، وفي القرى البعيدة عن كل مظاهر الحياة الراقية ووسائل العيش المناسبة لأبسط صوره، كيف استطاع هذا العبقري أن يأتي بتلك الآثار العلمية التي لم يأت بها أحدٌ بتلك الصورة والطريقة من فطاحل العلماء في مختلف أصقاع العالم الإسلامي وفي مختلف حواضره ومراكزه العلمية والأدبية المشهورة.

هيكلية البحث:

يتكون البحث من مقدمة وأربعة مباحث:

المبحث الأول: في روائع نظمه في ديباجة المنظومة، وتطرقه إلى وحدانية الله ووجوده الواجب وعدم تلبسه بالزمان والمكان وكل ما هو مادي. تجسيداً لقوله تعالى: {ليس كمثله شيء}.

والمبحث الثاني: في مبحث الرؤية. أي: رؤية الله تعالى، وما فيها من آراء ومذاهب مختلفة.

والمبحث الثالث: يتناول بعض صفات الله تعالي وهي صفاته السلبية، ويظهر فيه رأي المولوي وترجيحاته بصورة واضحة مما يدل على أن المولوي لم يكن ناقلاً لما قاله القدامى، بل له رأيه الخاص ترجيحًا أو رفضًا أو ما يشبه تأسيسًا.

والمبحث الرابع: في النبوات. ولاسيما نبوة ورسالة رسولنا الأكرم محمد α.

ثم تأتي في الخاتمة خلاصة البحث، وقائمة المصادر والمراجع.

وبما أن المواضع التي تطرق وتبحث في المؤتمرات تكون في مجال ضيق من حيث التناول وعدد الصفحات، واتباع تعليمات هيأة إشراف المؤتمر؛ لم نخض في المباحث بشكل تفصيليّ، بل اقتصرنا على ما هو المختصر المفيد.

ندعو الله العلي القدير أن يحقق للمؤتمر أهدافه، ويتغمد المولوي وشارح منظومته العلامة الشيخ عبدالكريم المدرس بواسع رحمته ويسكنهما فسيح جنانه. وصلى الله على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم. وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العامي

المبحث الأول: دقائق نظمه في ديباجة المنظومة

بسم الله الرحمن الرحيم مَنْ تاهَ فيه نُهية الحكيم

في لفظ (الله) -علمًا للذات الإلهيّة- أقوال وآراء كثيرة. وأصله (إلاه) على وزن (فِعال) بمعنى (مفعول) لأنه (مألوه) أي: (معبود). فلما أدخلت عليه (أل) حذفت الهمزة تخفيفًا، فهي ليستْ عوضًا عنها كما قال البعض. و (أَلِهَ، يألَه): إذا تحيَّر. وأصله (وَلِهَ – يَوْلَهُ – وَلَهًا). وقيل من (أَلِهَ – يألَه إلى كذا) بمعنى لجأ إليه، يقال: أَلِه إلى كذا، أي: لجأ إليه. وهناك معانٍ أخرى له (ابن منظور، 2008: 140/1).

ولقد رجَّح المولوي المعنى الأكثر شيوعًا وسبقًا إلى الفهم وهو (تحيَّر). ولذا أكَّد في الشطر الثاني ذلك المعنى بقوله: (من تاهَ فيه نهية الحكيم). وكأنّي به يلمح إلى أن كل ما قيل ويُقال في ذات الله تعالى وما دار بين المتكلمين والحكماء والفلاسفة على اختلاف فرقهم ومذاهبهم ليست نتيجته سوى الحيرة والتيه في إدراك ذات الله تعالى. فالعقول قاصرة في درك غور حقيقة رب العزة. وليس من طريق لذلك سوى التسليم بأن آثاره في خلقه شاهدة ناطقة بذلك الخالق الفرد الصمد ذي الجلال المعبود بحق وحقيقة وهو (الله) ربّ العالمين. فكأنّ المولوي في مفتتح براعة استهلاله صرح بالحقيقة الصارخة بأن كلام الكل في علم الكلام كليل في درك كُنْهِ ذات الله عزّ وجلّ (الدوّاني، 2017: 281/1-283)، لأنه {ليس كمثله شيء}سورة الشورى: 11. ولقد يأتي تصريحه بذلك في هذه المنظومة قائلاً:

فكل ما تبصره وتسمع وكل ما في وهم علمٍ يقع

وكل خاطر جرى ببالك فربّنا على خلاف ذلك (المولوي، 1972: 14)

وبهذا المعنى الذي أشار إليه، بل صرح به المولوي، قال الشيخ العلامة معروف النودهي:

أشهد أن الله حق واحد والكون برهان بذاك شاهد

فما له في الخلق من مثال في الذات والصفات والأفعال

عجز عن تقديره الأفهام وحار عن تصويره الأوهام (النودهي، 2024: 80-81)

وكلمة (نُهية) في العربية مرادفة لـ(العقل)، وسميت بها لأن العقل ينهى ذا العقل من التورط في مزلات ومزالق لا يخرج منها بسهولة وأمان، ولذا تاهت عقول العقلاء وبصيرة البصراء في ذات الله تعالى وصفاته. وكل من يطلع على ما قاله هؤلاء الحكماء والفلاسفة وعلماء الكلام لا يخرج عن دائرة تصورات وأفكار وذهنيات كليلة عن اختراق الحجاب. وكما قال المولوي نفسه:

جَلَّ الذي كَلَّ نُهى صُفاته في ذاته وفي عُلا صِفاته

بين (جلَّ – كلَّ) جناس لاحق من حيث اللفظ، ومقابلةٌ من حيث المعنى. وبين (صُفاته) بضم الصاد و (صِفاته) بكسره جناس محرّف[1]. ومعنى البيت: تنزه الإله عن إدراكنا، إذ عجزت عقول الحكماء والمفكرين والعلماء ممن صفا طبعهم وسلم عن التكدر ذهنهم في إدراك كنه ذات الله واكتناه صفاته الجليلة. وإذا نظرنا إلى حسن التعبير في هذا البيت عن ذلك المعنى السامي في رسوخ العقيدة داخل ضمير وقلب المؤمن الصادق تزداد تأثرا بروعة السبك والبراعة في بيت المولوي.

(1) (صُفاته) بضم الصاد جمع (صفوة). و (صَفاة) جمعه أصفاء. وصفاة اللون: صافيه. والصفي: الخالص من كل شيء. ويطلق الصفاة على الحجر الصلد الأملس. و(صِفاته) بكسر الصاد جمع صفة. ينظر: لسان العرب، 258/8.

فإذًا وجدنا المولوي يؤكّد مراراً وتكرارًا على أن إدراك كنه ذات الله تعالى وصفاته الجليلة أمر مستعص على عقول العقلاء وفهم الحكماء وأهل النظر.

والقرآن الكريم أكّد ذلك وهو السند القوي الراسخ {ليس كمثله شيء}. وينظر إلى دقة وجمالية تعبير المولوي في البيتين:

فكل ما تبصره وتسمع وكل ما في وهم علمٍ يقع

وكل خاطر جرى ببالك فربنا على خلاف ذلك

يتحدى المولوي بأن كل ما يحس به المرء من المبصرات والمسموعات وكل المحسوسات عن طريق الحواس وكل ما يقع في مدركات العلم ومكشوفاته أن يكون قابلاً لأن يقاس عليه ما يتعلق بذاته تعالى وصفاته العلية. سمى مدركات العلم بـ(الوهم) لأن العلم إذا لم يصل إلى درك كنهه تعالى في ذاته وصفاته وأفعاله، فمثله مثل القوة الوهمية التي تكون على خطأ فيما تتعرض له وفي أحكامها على الأشياء. فتسمية العلم في هذه الحالة (وهمًا) مناسبة تمامًا له، ويقول: وكل خاطر... الخ. أي: إن كل ما يمرّ في ذهنك من تصورات ويجري على بالك من خواطر مهما كانت بعيدة أو قريبة، فهو لا يتجاوز عن كونه وهمًا محضًا فالله سبحانه مخالف لذلك الجاري على ذهنك وبالك في ذاته وصفاته العليّة. وهذا الذي قاله خلاصة ما قاله علماء الكلام في مخالفته سبحانه للحوادث ولسائر الذوات[1] (الجرجاني، 1998: 4/17-19؛ والتفتازاني، 2011: 3/15).

ثم يقول في نفي الزمان والمكان عن الله وإثبات أنه أزلي أبدي، في ثوب بلاغي وصل إلى الذروة في حسن التعبير الأدبي. فقال -وأروغ بقوله! -:

وجد، لا فوجد، أو ثم وجد وجب فيه كوجوده، وجد

وكان آن كان كان ليسا ثوى، بحيث ليس حيث أيسا (المولوي، 1972: 15)

معنى هذين البيتين يحتاج إلى تفصيلات كثيرة وذكر آراء ووجهات نظر مختلفة عند الحكماء والمتكلمين وكل من تصدى لحقيقة الوجود أولاً، ووجود الله تعالى ثانيًا، ثم وجود الممكنات. ولكن مختصر ما قاله المحققون من العلماء هو أن الله تعالى هو الذات الواجب الوجود المُـحدِث للعالَم. ووجوده من ذاته لا يحتاج إلى شيء، لأنه لو كان من جملة العالم الحادث لم يصلح أن يكون محدثًا له، للزوم الدور والتسلسل آنذاك. وكلاهما باطل (التفتازاني، 2012: 208-210).

وقول الشيخ عبدالرحيم المولوي: "وجد لا فوجد أو ثم وجد..." إثبات لما عليه جمهور علماء الكلام المحققين من أنه تعالى واجب الوجود لذاته لم يسبقه العدم وهو أزلي لا يمكن أن يقال في حقه (فوجد) بفاء التعقيب، لأنه لم يسبقه شيء حتى يعقبه هو، ولا (ثم وجد) بحرف العطف (ثم) الدالّ على التراخي والمهلة الزمنية، لأنه تعالى -كما قلنا- لم يعقب شيئا ولا يحيط به زمان، بل الزمان من مخلوقه تعالى. وأنه سبحانه وجب وجوده الذي من مقتضى ذاته، وهو في وجوده هذا مستغنٍ عن غيره، أي: إنه مستغنٍ عن الغير ذاتًا ووجودًا واجبًا.

فلننظر إلى روعة وقوة وبداعة تعبير المولوي عن ذلك المعنى الشائك المتنازع فيه بين العلماء والفلاسفة بهذا الأسلوب البلاغي الموجز القوي.

وجد لا فوجد أو ثم وجد وجب فيه كوجوده وجد

مجموع كلمات البيت ثمان، خمس منها (وجد، وجود)، واحدة لفظ (وجب) والباقيات أدوات ربط (الفاء، أو، ثم، حرف النفي لا). غلب معنى البيت رحيق شروح وتعليقات وخلافات عقلية تغطي 70 – 100 صفحة من الكتب الكلامية المطولة بل أكثر من

[1] وفي المصدرين رد على من ذهب إلى أن ذات الواجب تماثل سائر الذوات وإنما تمتاز بأحوال أربعة هي (وجوب الوجود، والحياة، والعلم التام، والقدرة الكاملة) أو بحالة خامسة تسمى (الإلهية). وردّ بأنها من باب اشتباه العارض بالمعروض.

ذلك، لأنها مضمون تفاصيل ما قيل في واجب الوجود وممكنه وفي الأزل والأبد، واحتياج الممكن الوجود إلى واجب الوجود وإبطال الدور والتسلسل، ودليل برهان التطبيق وغير ذلك مما فيه كثرة القيل والقال وشدة النقاش والجدال.

وبيت المولوي ليس معجزةً، لكنه لاستعصاء الإتيان بمثله من قبل كبار الأدباء والعلماء من العرب والعجم إلى عصر المولوي بل وبعده، يعدّ أسلوبًا عديم المثال في قوته وجماليته وشموليته للمعنى المطلوب منه. ثم انظر إلى البيت التالي:

وكان آن كان كان ليسا ثوى بحيث ليس حيث أيسا (المولوي، 1972: 15)

لا أبالغ ولا أتجاوز الحد إذا قلت جازمًا بأن هذا البيت من حيث الشكل والمضمون معجزة أدبية أعجزت كل فرسان الكلام والمبدعين من الأدباء والشعراء من الإتيان بمثله بل بمثل شطر منه محتويًا على ذلك المعنى والمقصود العقدي الذي يتضمنه، جمع بين (كان) ثلاث مرات. في الأولى (كان) فعل ماضٍ ناقص. وفي الثانية فعل ماضٍ تام بمعنى (وجد). وفي الثالثة اسمٌ، أي: ينظر إلى لفظه الحاكي عن الزمان الماضي. وكذلك استعمل (ليس) مرتين. في الأولى اسمٌ بمعنى لفظه الدالّ على النفي، أي: منتفيًا. وفي الثانية استعملت على حقيقتها (فعل ماضٍ ناقص جامد يدلّ على النفي). وفي استعمال (كان) في المرات الثلاث و (ليس) في الموضعين جناس تام مستوفٍ، لأن استعمال كل منها دائر بين الاسمية (كمجرد لفظ) والفعلية. وبين (كان) و (آن) جناس ناقص لاحق، لاختلاف الحرفين الكاف والهمزة فيهما وهما متباعدان مخرجًا. وكذا بين (ليسا، أيسا) جناس ناقص لاحق (التفتازاني، 2017: 290).

وإذا نظرنا إلى البيت من حيث قواعد النحو، وجدنا أيضًا إبداعًا في صياغة البيت واستخدام الكلمات في خدمة الغرض العقدي استعمالًا قلَّ نظيره. نجد في بداية الشطر الأول (كان) فعلاً ماضيًا ناقصًا يطلب اسمًا مرفوعًا وخبرًا منصوبًا، فنجد المعمولين في نهاية الشطر، إذ جعل (كان) الثالثة من حيث لفظها اسمًا لـ(كان) الأولى وهي مبنية في محل رفع. ونجد (ليس) خبر (كان) الأولى في محل نصب، أو (كان) الأولى فعل ماضٍ تام فاعله ضمير مستتر تقديره هو راجع إلى لفظ الله المذكور في الأبيات السابقة. و (كان) الثالثة من حيث لفظها اسم لها مبني على فتح في محل رفع. و (ليس) من حيث لفظها مبني في محل نصب خبر لها. والألف للإطلاق. فالجمع بين (كانات) الثلاث جناس مماثل حسب معانيها واتفاقها لفظًا.

ومعنى هذا الشطر هو إثبات أن الله أزلي لم يسبقه شيء ولم يكن هناك زمان. لأن الزمان من مخلوق الله الحادث وليس أزليا، بل هو ظاهرة كونية ناتجة عن حركة كوكب الأرض حول نفسها وحول الشمس. فقال: كان الله سبحانه في الأزل ولم يُسبق بزمان، لأن الزمان كان منتفيا في الأزل، لأن الأزل لا يتصف بالزمان الناتج عن حركة الكوكب الأرضي، إذ لم يكن هناك أرض وسماء وزمان ومكان، كما أكّد ذلك في البيت اللاحق قائلاً:

لا صبح لا يوم لديه لا مَسا ولم يكن حين فِناه لامسا

وينظر في هذا البيت إلى الطباق بين (صبح، مساء). وإلى الجناس (التركيب التام) بين (لامَسا، لامِسا). والبيت توكيد بالمعنى وتبيين لمضمون البيت السابق: (وكان آن كان...). كما أثبت ذلك أيضًا قبل البيتين بقوله:

ما وصل الأزل لابتداه وما انتهى الأبد لانتهاه (المولوي، 1972: 14)

هنا أود أن أنقل ما قاله الجلال الدوّاني في شرحه للعقائد العضدية، بتصرف قليل فيه: "وقد يقال: إن الأزل فوق الزمان. ومعنى كون الشيء أزليا: أنه سابق على الزمان. فالواجب الوجود تعالى، لما كان متعاليا عن الزمان، لا يوصف بكونه زمانيا، كما لا يوصف بكونه في المكان، فلا شيء غيره في الأزل. والموجودات توجد على حسب ما تعلقت به إرادته الأزلية، من تخصيصها الممكنات بوجودها في أوقاتها، والزمان من جملة الممكنات. وقد تعلقت إرادته الأزلية بوجوده المتناهي وليس الله متقدما عليه بالزمان، إذ الواجب تعالى ليس بزماني حتى يقال: إنه متقدم على غيره بالزمان" (الدواني: 2017: 1/144-146). ثم إن الوجوب الذاتي يقتضي امتناع العدم أزلاً وأبداً (التفتازاني، 2011: 3/16).

وفي البيت الطباق بين (الأزل – الأبد) وبين (الابتداء – الانتهاء)، لله درّه!

ثم يأتي المولوي يؤكد ويفصل أنه تعالى ليس بمكانيّ، أي: إنه لا مكان له. فيقول: (ثوى بحيث ليس حيث أيسا). أي: إنه تعالى أقام بحيث من عرش العظمة ليست كلمة (حيث) المعبرة عن المكان (أيسًا) أي: موجودةً. إذا انه تعالى قديم أزلي وجوده لذاته، لا ابتداء له، لأنه لو كان حادثاً كان وجوده من غيره ضرورةً (التفتازاني، 2012: 228)، ويحدث التسلسل وهو باطل. وأنه تعالى لا يتمكن في مكان، لأنه عبارة عن نفوذ بُعْدٍ في بعد آخر يسمونه (المكان). والبعد امتداد قائم بالجسم والله تعالى منزه عن ذلك. لأن التحيز إما في الأزل، وهو يعني قدم الحيّز وهو محال؛ أو ليس في الأزل، فيلزم حدوثه وكونه محلاً للحوادث. ثم إنه إن كان مساويًا للحيز أو نقص عنه أو زاد عليه يكون متناهيا ومتجزئا (المصدر نفسه: 248-249).

انظر إلى إبداع المولوي في تأكيد ما جزم به من تنزهه تعالى عن الزمان والمكان والكمّ والكيف في أسلوب بليغ يأتي في منتهى الجمال والبداعة، إذ يستنكر بما يوحي بنوع من السخرية من السائل أو المستفهم بتلك الاستفهامات فقال:

متى متى؟ حتى أتى عليه؟ من أين أينٌ ينتمي إليه؟

هل ساعدٌ يصله في كُمّ كَم؟ فكيف لا كيف مع الكيف يُضم؟

بين (متى – متى) جناس تام مماثل، وبين (متى – أتى) جناس لاحق، وبين (عليه – إليه) جناس مضارع. ويوجد بين (أين – أين) جناس محرّف، وكذا بين (كمّ، كمْ). وفيه استفهام محيّر في صياغته (متى متى؟) أي: عن طريق استفهام إنكاري متضمن للنفي، يسأل قائلاً ما معناه: الوقت أو الزمان أو مدلول (متى) متى وجد أو يوجد أو جاء على الله حتى يستفهم به عنه تعالى. فالاستفهام يتضمن النفي، أي: لا وقت مرّ عليه حتى يمكن السؤال به عنه، فالله قديم أزلي ليس بزماني.

(من أين أين ينتمي إليه) في أي موضع أو مكان يوجد متحيز في حيز أو متمكن في مكان حتى يمكن السؤال عنه بـ(أين) أو أين هو؟ فهو أزليّ. أي: لا أوّل له في جانب الماضي وعكسه (أبد). يقول الجلال الدوّاني: "فالواجب تعالى، لما كان متعاليا عن الزمان، لا يوصف بكونه في الزمان، كما لا يوصف بكونه في المكان، فلا شيء غيره في الأزل" (الدواني، 2017: 1/145-146).

وكذلك: إنه لا مكاني، ففي أي جهة أو مكان -ولا تحده الجهات والأماكن- يوجد كون له حتى ينتمي هو إليه. فالاستفهام مجازيّ يفيد النفي، أي: لا يسأل عنه بما يدلّ على المكان.

الساعد: معلوم، وهو ما بين المرفق ورسغ اليد من الإنسان. بهذا البيت يؤكد على تنزه الله تعالى عن الكمية والمقدار، فهو تعالى ليس جسما ولا عرضا، فلا أبعاد له ولا يشغل حيّزاً من الفراغ، ولا يوصف بالكيفية، فلا يسأل عنه بما يدلّ على المقدار والكيفية. فهو تعالى لا كيف، أي: لا يتصف بالجسم وأعراضه وصوره فكيف يعد -وهو لا كيف- مع ذوي الكيفيات من الأجسام والصور والأعراض المتعلقة بالجسم والجوهر. تعالى الله عن ذلك (الشعراني، 2020: 134-135؛ الدواني، 2017: 125). ينظر إلى جمالية أسلوب المولوي، كيف جمع بين تلك الكلمات الحاملة في هذا المجال لمعانٍ فلسفية عميقة وربط بينها وجمعها وهي مختلفة المدلولات في البيت ونظمها في بيت شعري محكم جذاب يحتوي على روعة التعبير الأدبي القوي عن معان فلسفية محيرة للفكر مثبتة للعقيدة السامية. ثم انظر إلى بلاغة بديعة في البيت: (كيف) الأولى اسم استفهام يأتي للسؤال عن الحال. (لا كيف) أي: ما لا يتكيف لعدم تجسمه، يريد به ذات الله تعالى. (كيف) الثالثة اسم بمعنى ذي الكيفية، أي: الجسم القابل للأعراض. جناس بلاغي في منتهى الجمالية. وجمع ثلاثة (كيفات) من الجناس، جمع (لاكيف – كيف) جناس مركب، مع جمعهما مع (الكيف).

فلله درّه! ما أعظم الموهبة التي وهبها الله إياه! ثم يمضي في نثر لآلئ منظومته الرائعة بأسلوب علمي متأدب قائلاً:

ماضٍ وحالٌ عانقا مستقبلا (لما) و (لن) متحدان مَدْخلا

مما هو معلوم في النحو العربي أن الفعل الماضي يدل على معنى مقترن بالزمان الماضي مثل (سافر، تقدم، انقطع، فهم، آمن...). وأن الفعل المضارع يدل على معنى مقترن بزمان الحال (الحاضر) أو المستقبل، مثل (يسافر، ينام، يقرأ، تبنون، تكرمين...). وأن الحرف (لما) وهو حرف نفي، إذا دخلت على فعل مضارع قلب زمنه إلى الماضي المتصل بالحاضر. أي: ينفي الفعل في الماضي إلى زمن تكلم المتكلم بالفعل المنفي بـ(لما). مثلاً حين يقول كاتب: كتبت مقالة سياسية عن الأزمة الإدارية في الإقليم ولما أنشرها. نفهم منه أنه كتب المقالة ولم ينشرها إلى وقت التكلم بهذا الكلام، ويتوقع أن ينشرها بعد ذلك الوقت قريباً أو بعيداً. أي: إن نشرها متوقع الحصول. ثم إن (لن) الدالة على النفي في المستقبل والمختصة بدخولها على الفعل المضارع، تنفي الفعل في المستقبل، لا في الماضي ولا في الحال (الحاضر).

انظر كيف جمع المولوي بين معنى الأداتين على فعل مضارع يحتمل عند تجرده عن الأداتين الدلالة على الحال والاستقبال معًا. فإن المولوي بعد دخول الأداتين جمع بين المعنيين بل المعاني الثلاثة ووحّد بينها لغرض واحد، هو وحدة الأزمنة بالنسبة إلى الله تعالى مع أنها بالنسبة لغيره مختلفة. فالماضي والحال من الزمان عانقا زمن المستقبل، وهو امتزج بهما فليس لله تعالى من حيث الزمن ما هو ماضٍ أو حال أو مستقبل. فالنفي بـ(لما، لن) الموضوع أولهما لنفي الماضي المتصل بالحاضر و (لن) المختصة بنفي الاستقبال اتحدت كلتاهما في النفي المفاد بهما، دون الدلالة الزمنية المعينة لهما. وبمعنى آخر إن الحرفين دالّان على نفي الزمن المحدد بالنسبة للزمانيات، نظرًا إلى اختلاف أزمنتهما، أما بالنسبة لله تعالى فإنهما متحدان في مدخولهما، لا يدلان إلا على مطلق النفي مجردا عن الزمان، لأن الله سبحانه ليس بزماني. بل هو خالق الزمان والزمانيات.

وبين (ماض، حال، مستقبل) تضاد. ثم يقول:

زحزح عن عقل الورى إلهنا فمنتهى عقولنا إلى هنا

خالقنا معبودنا إله جلّ عن استحصائنا إلاه (المولوي، 1972: 16)

جمالية التعبير وقوة الأسلوب البلاغي في هذا البيت مما يدعو إلى أشد العجب! انظر إلى الكلمات (إلهنا، إلى هنا، إله، إلاه). بينها جناس بلاغي، ومعانيها مختلفة. (إلهنا) الأول اسم بمعنى الرب المعبود. و (إلى هنا) بمعنى إلى هذا الحد، جار ومجرور، بينه وبين الأول جناس مركب مفروق. و (إله) في البيت الثاني أيضًا بمعنى الرب المعبود. و (إلاه) الأخير جمع (إلى) بمعنى: النعم. ومضاف إلى ضمير الغائب (ه)، والجناس بينهما تام.

في البيت زيادة تأكيد على ما قرره من أن عقول الحكماء والفلاسفة وأهل الفكر حائرة في حقيقة الله تعالى، بل تائهة وعاجزة عن درك كنهه -جلَّ وعلا-، فقال: زحزح عن عقل الورى إلهنا. أي: بُعّد ونحي عن دائرة إدراك عقل الناس ربنا المعبود الواحد الأزلي الأبدي، فليس في مستطاع عقول بني البشر الوصول إلى تلك الغاية مهما تقدمت في محيط إدراكاتها على اختلاف مراحل تطور الحياة وتقدم الفكر في المعمورة.

ثم قال مكرّراً تأكيداته على ذلك: فمنتهى عقولنا إلى هنا. إن أبعد مدى إدراك العقل البشري لله وصفاته الذاتية واصل إلى هذه الدرجة، وهي الحيرة والتيه في ذلك. فعلى العقل المدرك والبصيرة النافذة الوقوف في هذه الدرجة من الإدراك والتسليم بأن الله تعالى هو خالقنا وموجدنا من العدم. وأن نعمه وآلاءه علينا جلت عن أن تحصى وتعد. طبقًا لقوله عزّ وجلّ: {وإن تعدّوا نعمة الله لا تحصوها} النحل: 18.

جلّ عن استحصائنا إلاه: (إلى) جمع: إلْـيٍ. بمعنى: الآلاء والنعم. لأنها لكثرتها خارجة عن حدود العدّ والحصر. وللتأكيد على العجز عن عدّ آلاء الله وإحصاء نعمه الكثيرة، أكد أن تلك النعم الموجبة للشكر عليها أعجزتنا عن الشكر. لأن الشكر على النعمة هو في ذاته نعمة أخرى. فكل شكر يقتضي شكراً عليه أيضًا. وهكذا يتسلسل الشكر على النعمة إلى ما لا نهاية له. فقال في هذا المعنى بأسلوب بلاغي واصل إلى قمة البداعة والجمالية:

إنّي أني في شكره إن تسلْ، سلْ من ذا الألا الشكرُ فقد تسلسل

أولاً انظر إلى الكلمات (إني، أني، تسل، سل، تسلسل).

إني: مركب من (إنَّ) حرف مشبه بالفعل + ي. هي ياء متكلم ضمير متصل مبني في محل نصب اسم إنّ. فاللفظ (إني) مركب من حرف (إن) وضمير متصل يعرب اسمًا لإنَّ.

أني: هذا يقرأ بتخفيف النون المكسورة بعد الهمزة المفتوحة. ولفظ (أني) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه ضمة مقدرة على الياء للثقل. وفاعله ضمير مستتر تقديره (أنا). والجملة الفعلية في محل رفع خبر (إنَّ). وبما أن شكل اللفظين (هيأتهما) مختلف حسب الحركات الموجودة والمنطوقة فيهما، يعتبر جمعهما جناسًا محرَّفاً. وكذلك (تسلْ، سلْ) الأول فعل مضارع مجزوم، والثاني فعل أمر مبني على السكون. وفاعل كل منهما ضمير مستتر وجوبًا تقديره أنت. فالجناس بينهما ناقص. ولفظ (تسلسل) مع اللفظين (تسل، سل) يعد جناسا مركبا مفروقا، أو مشابهة لاختلاف مصدر اشتقاقهما.

ومعنى البيت: إني أضعف وأفقد قواي في شكر الله تعالى على آلائه الوفيرة الخارجة عن العدّ والحصر. وإن أردت أن تتأكد وتطمئن من صحة قولي هذا عن طريق السؤال عن ذلك والاستفسار عنه فسلْ من تريد من أهل العلم والخبرة، فإنه يظهر لك بوضوح تام أن الشكر على نعم الله يتسلسل لا على النعم حصراً، بل عليها وعلى شكرها، لأن كل نعمة توجب شكراً، وكل شكر في ذاته نعمة فهي أيضًا توجب شكراً، وهكذا يتسلسل الشكر على النعم. ومعلوم أن التسلسل محال. فمن المحال إمكان الشكر الكافي الوافي بنعم الله تعالى.

فلننظر إلى إيضاحنا هذا كم تطلب من سطور وتعابير مختلفة ليظهر المعنى المراد. ناهيك عن أن كتابا كبيرا لا يفي بتوضيح فكرة المولوي المتمثلة في هذا البيت والذي قبله، حتى يتبين لك إبداع المولوي وقوة إنشائه وجمالية تعبيره كيف حشر كل تلك المعاني في هذا البيت. فهذا في ذاته بمثابة معجزة أدبية شاخصة.

واشكره حمدًا وشكرًا وافى نعمه وللمزيد كافى

لكنّه لكُنْه ذا الفضل البهيّ لُكْنَةُ لوكِ دركنا لا تنتهي (المولوي، 1972: 18).

بعد ما أظهر ضعفه عن القيام بشكر الله على نعمه الكثيرة غير المستحصاة فهو لم ينفك عن مواصلة حمده وشكره. ويثبت أنه لم يقل ذلك يأسًا من قيامه بذلك الشكر، بل قال ذلك يقيناً منه بأن ما يقوم به غيض من شكره على فيض من آلاء الله عزّ وجلّ. ولذا قال هذين البيتين وغيرهما لإثبات أنه قائم بالشكر حسب استطاعته، فقال: أي: أشكر الله على نعمه اللامحدودة وآلائه الفائضة بحيث يكون ذلك الشكر والحمد يوافي نعمه ووجد عند كل نعمة موافاة فضيلة بأن يتفضل المولى الكريم على تنمية ومضاعفة شكرنا حتى يوافي نعمه اللامتناهية {والله يضاعف لمن يشاء}. وبحيث يكون ذلك الشكر يكافئ مزيدها. إلى أن يقول:

لكنَّه لِكُنْهِ ذا الفضل البهيّ لكنة لوك دركنا لا تنتهي

أي: لكن – استدراك لدفع توهم ادعائه لأداء الحمد والشكر اللائقين. (لكُنْهِ) أي: لحقيقة ذلك الفضل الجميل والفعل الرباني الكريم الذي هو مجرد فضل وإحسان. (لُكْنَةُ لَوْك دركنا) فإن العيّ الذي في لساننا الذي يلوكه درك فهمنا وفكرنا القاصرين لا

تنتهي ولا تصل إلى درك كنه الفضل البهيّ من الله تعالى علينا. أي: إن لساننا عاجز عن النطق والبيان غير الصحيح لدركنا الموصوع بالعيّ (المصدر نفسه: 19).

وينظر إلى جمالية البديع البلاغي في التناسب بين (حمدًا – شكرًا)، والجناس اللاحق بين (وافى – كافى)، وكذلك بين (لكنّه – لكُنه) جناس محرّف.

ما بلغتْ أوهامنا كمالَه فليس ما لغيره كما له (المصدر نفسه: 20).

أي: لم تصل إدراكاتنا العقلية الشبيهة بمدركات الواهمة حقيقة صفاته الذاتية الكاملة. لأن عقولنا قاصرة تماماً عن إدراك تلك الحقائق العظيمة الأبية على أفهامنا، لأنه ليست صفات ما سوى الله من العالمين شبيهة بصفاته تعالى حتى تكون قابلة لأن ندركها ونحيط بها. فصفاتنا ظاهرة ومدركة بكل أحاسيسنا. وفي قوله (ما بلغت أوهامنا كماله) استعارة تصريحية، إذ شبه العقول البشرية في مجال إدراك صفات الله بالأوهام، وحذف المشبه وذكر المشبه به. والقرينة بلوغ الكمال، فإنه من شأن العقل لا الوهم (التفتازاني، 2017: 246). ثم نجد بين (كماله) في نهاية المصراع الأول من البيت و (كما له) في نهاية المصراع الثاني جناساً تامًّا مركباً تركيب التشابه، لأن (كماله) الأول اسم مستقل مفرد، و (كما له) الثاني جاران ومجروران. وبين (لغيره – له) طباق.

كل الورى في وصفه معتوه في فعله كما ترى معيوه

إضافة (كل) إلى (الورى) تفيد الاستغراق. أي: جميع الناس على اختلاف درجات فهمهم وإدراكاتهم مصابون بالعته - القصور العقلي- إن حاولوا بلوغ حقيقة صفاته وإدراكها. وكذلك كل الناس معيوه، أي: مصاب بآفة الجهل أمام إدراك أفعال الله الحكيمة المتقنة الباهرة. وهذا البيت تأكيد بالمعنى لمضمون بيت سابق نقلناه. وهو:

جلَّ الذي كلّ نهى صُفاته في ذاته وفي عُلا صفاته (المولوي، 1972: 14؛ السنندجي، 2019، 2/147-149).

وبلاغيًّا إذا نظرت إلى كلمات البيت تجد جناسا لاحقا بين (معتوه، معيوه)، إذ الاختلاف بينهما بحرفين متباعدين في المخرج: التاء في معتوه والياء في معيوه. كما نجد جناسا آخر بين (ورى، ترى) أولهما اسم وثانيهما فعل فنوعاهما مختلفان، ويعد الجناس لاحقا أيضًا.

وجوبه إمكاننا به اعترف قِدَمُهُ حدوثنا منه اغترف (المولوي، 1972: 21).

في هذا البيت عاد -من باب التوكيد- إلى مسألة وجوب الوجود وإمكانه، أو قدم الواجب الوجود وحدوث غيره من الموجودات. فقال: إن كوننا من الموجودات الممكنات باستواء طرفي وجودنا وعدمنا -إذ ليس وجود الممكن لذاته، بل لابد من احتياجه إلى خارج من نوع الممكنات يوجده- وهو بلا شك واجب الوجود. أي: وجوده لذاته. فهذا الإمكان في وجودنا شاهد ناطق بوجوب وجوده تعالى. أي: إنه واجب الوجود. فوجوده ليس من مؤثر خارجي. وأنه ثابت قدمه أي: أزليته إذ لم يسبقه العدم فليس حادثاً. لأنه لو كان موجد الممكنات حادثا لزم تسلسل الحوادث إلى ما لا نهاية له. والتسلسل محال. فوجب وجود واجب الوجود الموجد لكل حادث وممكن الوجود. فالعالم بأسره -وهو ما سوى الله تعالى- حادث. ولننظر إلى إبداع المولوي في إدخال هذه الفكرة بيته في ثوب بلاغي مزركش بحسن التعبير غير المتكلف.

وبين (وجوبه، إمكاننا) أو بين وجوب الوجود وإمكانه طباق (تضاد) بلاغي جمعهما في قوله: (وجوبه إمكاننا به اعترف). وكذلك طباق آخر بين (قدمه، حدوثنا) فالقديم هو الأزلي غير المسبوق بالعدم، والحدوث هو ما سبقه العدم ووجد بعد أن لم يكن. وبين اللفظين (اعترف، اغترف) جناس لاحق.لقد اختصر المولوي موضوع الوجوب والإمكان والقدم والحدوث

للموجودات، المذكور بكل ما فيه من تعقيدات وغموض وجدال قد يغطي عدة صفحات كبيرة في هذا البيت الجميل الصياغة الشامل للبّ الفكرة ودليلها المتضمن لإبطال الدور والتسلسل المعروفين في علم الكلام. فلله درّه!

فأثبت المولوي أن الدور باطل، وهو أن يكون الشيء الممكن محدِثًا أو موجِدًا لذاته، بأن يكون هو خالقًا لنفسه ومخلوقًا في آنٍ واحد. كما أبطل التسلسل، وهو أن تمتد سلسلة الممكنات بأن يكون كل ممكن محدِثًا لما بعده ومحدثا لما قبله وتمتد السلسلة هكذا إلى ما لا نهاية له. فهو محال. فإذًا إن كل الموجودات مما سوى الله تعالى محدثة من العدم إلى الوجود. فوجود كل ممكن بغيره. أما الله سبحانه وتعالى فهو واجب الوجود، وجوده من ذاته ليس مسبوقًا بالعدم بل هو أزليّ، ولا ينتهي إلى الزوال لأنه أبدي، فهو محدث الممكنات والحوادث وخالقها. لأنه إذا لم يكن ذلك الواجب الوجود الخالق لزم الدور والتسلسل في وجود الممكنات والحوادث، وكلاهما -أي: الدور والتسلسل- باطل ومحال (التفتازاني، 2011، 3/8-11؛ الجرجاني، 1998، 4/4-16؛ الرازي، 2011: 160-170؛ السنندجي، 2019، 2/146-148).

المبحث الثاني: مبحث الرؤية

في بصر الظاهر باطن، وفي بصيرة الباطن ظاهرٌ وفي

في هذا البيت أكّد المولوي على أنه ليس كل شيء يؤخذ بظاهره دائمًا. فإن البصر الظاهر للعيان الموجود في عين كل إنسان لا يرى ذات واجب الوجود تعالى. وهذا تقرير لمعنى الآية الكريمة: {لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير} الأنعام: 103. فالله سبحانه لا يُرى بالعين المجردة فهو ليس جسما ولا جوهرا ولا عرضا ولا له جهة أو مكان، مما له قابلية أن يُرى. فهو تعالى خفي عن الأبصار. ولكنه في بصيرة أهل الباطن من الحكماء والعقلاء وأهل النظر وعباده المخلصين الناظرين إليه بنور العقل النير والقلب النقيّ الخالص المطمئن بالإيمان مشاهد ومرئي.

وهذه المسألة فيها خلاف وآراء متباينة بين علماء الكلام، لا بأس أن نشير إليها باختصار شديد:

1) أثبت أهل السنة والجماعة جواز رؤيته تعالى بالبصر عقلاً ونقلاً. الدليل العقلي هو أن الله تعالى موجود، وكل ما هو موجود قابل لأن يرى، إذ الوجود علة مشتركة بين الخالق تعالى وغيره، فيصح أن يرى (الشهرستاني، 2008، 113/2). وأما بعض الموجودات غير المرئية كالطعوم والروائح والأصوات فالسبب هو أن الله لم يخلق في الإنسان القدرة على رؤيتها بطريقة جري العادة.

والدليل النقلي هو أن موسى -عليه السلام- قد سأل الله الرؤية قائلا: {ربّ أرني أنظر إليك قال لن تراني ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني فلما تجلى ربّه للجبل جعله دكا وخرّ موسى صعقا فلما أفاق قال سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين} سورة الأعراف: 143. فلو لم تكن الرؤية ممكنة لكان طلبها جهلاً بما يجوز في ذات الله تعالى وما لا يجوز، أو كان الطلب سفهًا وجهلاً مطلقاً وعبثًا، والأنبياء منزهون عن كل ذلك (عبدالله، 2019: 540-541). ثم إن الله سبحانه علَّق رؤيته تعالى باستقرار الجبل، وهو في ذاته أمر ممكن، والمعلّق على الممكن ممكنٌ أيضًا، فلا استحالة فيه. ثم إنه ورد النص القرآني بإيجاب رؤيته تعالى في الجنة من قبل المؤمنين الفائزين بالجنة ونعيمها. قال تعالى: {وجوه يومئذ ناضرة * إلى ربّها ناظرة} سورة القيامة: 22-23. وورد في الحديث النبوي الشريف: "إنكم سترون ربّكم كما ترون القمر"[1].

وأما نفاة الرؤية فيردون على أهل الحق، وأقوى شبههم من العقليات: أن الرؤية مشروطة بكون المرئي في مكان وجهة ومقابلة من الرائي وثبوت مسافة مناسبة للرؤية بينهما واتصال شعاع من الباصرة بالمرئي وكل ذلك محال في حق الله تعالى. **والجواب** أو الردّ عليهم من قبل أهل الحق هو أن هذا الاشتراط باطل ومردود، وقياس الغائب على الشاهد فاسد. لأن الله ليس له مكان وجهة، فلا اتصال شعاع ولا مقابلة بينه وبين الرائي.

ثم إنَّ نفاة الرؤية ردًّا على ما ينقل من آيات وأحاديث في جواز رؤيته تعالى: يقولون: قال تعالى: {لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير} الأنعام: 103. وجاء الرد عليهم بأن الآية تفيد سلب العموم لا عموم السلب فلا ينافي إدراك بعضها ولا يفيد عموم الأوقات والأحوال (التفتازاني، 2007 :102-107؛ الدواني، 2017، 262/2-281؛ المهاجر، 2017، 158/2-175).

(1) أخرجه البخاري في المواقيت، باب فضل صلاة العصر، رقم الحديث: 554، ج2 ص45 من كتاب فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني، ط3، دار السلام ودار الفيحاء، 2000م.

وفي مسألة رؤية الله تعالى وبيان الخلافات فيها يقول المولوي:

تراه عينُ ساكن النعيم تلذَّذتْ بوجهه الكريم
من غير كيفيّة أو مقابلة أو جهة، فنعمت المعاملة
لدى فطانة لحقٍ حائزة رؤيته عقلاً ونقلاً جائزة
وفيه خلفُ صَحبه الممتاز ليلة الإسرا حجة الجواز

إلى آخر الأبيات (المولوي، 1972: 580-582).

فنجد المولوي في هذه الأبيات الرائعة مؤيدا وسائراً على مذهب أهل الحق في إثبات الرؤية، فأكد أن المؤمنين يرون الله في الجنة من غير كيفية ومقابلة. وأنَّ رؤيته جائزة عقلاً ونقلاً. ثم زاد المولوي هنا أو ذكر دليلاً آخر قد أتى به بعض العلماء قبله وهو أن جواز رؤيته تعالى يشهد به خلاف أصحاب رسول الله α حول رؤية النبي لله تعالى ليلة الإسراء والمعراج (الباجوري، 2013: 432-433). فهذا الخلاف حجة تثبت جواز رؤيته، لأن الصحابة لا يختلفون في ما هو غير جائز شرعًا أو لا يقبله شرع الله. فلو كانت ممتنعة لعلموا ذلك من صحبة النبي α وإرشاداته وتوجيهاته لهم في تعريفهم بشؤون الله تعالى.

2) ذهب المشبّهة إلى أن الله تعالى يرى في الجنة مثبتين له الجهة والمكان والمقابلة وغيرها من صفات الأجسام.

3) وذهب المعتزلة إلى أنه تعالى لو كان مرئيا لكان مقابلا للرائي ولكانت الرؤية إما باتصال شعاع عين الرائي بالمرئي، أو بانطباع الشبح من المرئي في حدقة عين الرائي. وكل ذلك ممتنع في حق الباري تعالى. كما استدلوا بآية: {لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير} الأنعام: 103. (التفتازاني، 2011: 3/146-152؛ السنندجي، 2019: 2/273؛ هراس وآخرون، 2004: 371-375).

وتفاصيل الخلاف الدائر في رؤيته تعالى وحجج كل فريق فيها ثم الردود الدائرة بالأدلة السمعية والعقلية لا يمكن أن تستوعبها هذه الصفحات المحدودة. فليراجع الطالب لها الكتب الكلامية المعتمدة. مثل: شرح المقاصد للتفتازاني، وشرح المواقف للسيد الشريف الجرجاني، والأربعين للإمام فخر الدين الرازي بشرح شهاب الدين القرافي، وغيرها من المصادر المعتمدة.

نعود إلى أبيات المولوي، فهو يؤكد أن المؤمنين يرون ربهم في الجنة، وأن تلك الرؤية تكون على غير كيفية معينة أو مقابلة بين الرائي والمرئي ولا على جهة للمرئيّ. أي: إن تلك الرؤية في الجنة ليست كالرؤية العادية الجارية على توفر شرائط الرؤية للأشياء المادية. فإن مجرد الفضل من الله تعالى يقتضي كشف حجاب الكبرياء عن وجهه الكريم، فيفوز عباده المؤمنون المخلصون بتلك النعمة الكبيرة ونور اللقاء. فرؤيته تعالى جائزة عقلاً ونقلاً. وأن الخلاف الذي حدث بين الصحابة الكرام حول رؤية النبي α لربّه ليلة الإسراء والمعراج يكون حجة دامغة على جواز رؤيته سبحانه. فقال بعضهم بثبوتها وقال آخرون بنفيها، لأنه لو كانت رؤيته ممتنعة لعلموا ذلك من النبي α. وإن طلب موسى -عليه السلام- رؤيته {ربّ أرني أنظر إليك} دليل على جواز رؤيته، لأن الأنبياء عالمون بما هو جائز أو ممتنع لله تعالى. (المولوي، 1972: 680-682؛ الرازي، 2011: 346؛ رمضان أفندي وآخرون، 2012: 357-361).

خلاصة المسألة هي أن مذهب أهل السنة قاضٍ برؤية الله تعالى وأنها ممكنة في الآخرة للمؤمنين في الجنة، لأن أدلة الكتاب والسنة وجمهور الصحابة تظاهرت عليها. وأما في الدنيا فلا، سوى ما روي من رؤية رسولنا الأكرم ليلة الإسراء.

وقد ذكرنا أنها على خلاف بين الصحابة (الشعراني، 2020: 158). ولذا قال المولوي فيما يتعلق برؤية سيدنا محمد له في الدنيا:

وفيه خلف صحبه الممتاز ليلة الإسرا حجة الجواز

وكذلك يقول العلامة المشهور الشيخ معروف النودهي -رحمه الله- :

فما رآك أحدٌ بالبصر من الأنام غير خير البشر

فـإنَّـه رآك بالعينين في ليلةِ المعراجِ مرَّتـينِ

(النودهي، 2024: 34)

وأما جمال صياغة الأبيات في الجانب البلاغي فهو في المرتبة العليا. فبدأ بما عليه جمهور الفرق من رؤيته تعالى في الجنة (تراه عين ساكن النعيم). أكّد أن رؤيته بعين الرأس واقعة لأهل الجنة. وفي إضافة (ساكن النعيم) إيجاز بلاغي، لأن المضاف إليه بين (ساكن، النعيم) محذوف، وأصله: تراه عين ساكن جنة النعيم. فهو من ناحية أخرى مجاز لغوي مرسل (تسمية المحل باسم الحالّ)، كقوله تعالى: {وأما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون) سورة آل عمران: 107.

ثم يقول المولوي: (تلذذت بوجهه الكريم) طبقًا لقوله تعالى (مفهومه): {وجوه يومئذ ناضرة * إلى ربّها ناظرة). فقمة اللذة في الجنة تتمثل في لقاء الله تعالى والتشرف برؤية وجهه الكريم. وينظر إلى قوة دليله في بيت آخر يلي هذه الأبيات وهو:

ألا يُرَى أنه قد يَرَى الورى من غير كيفٍ، فيُرى كما يَرى

وانظر إلى الجناسات الواردة، وإلى تجسيد المعنى القائم فيها بتلك الألفاظ المتماثلة. فبين (يُرى – يَرى) في صدر البيت جناس محرف. وبينهما مع (الورى) جناس لاحق. ثم أعاد الجناس المحرف في عجز البيت.

المبحث الثالث: بعض صفات الله تعالى

ولنأت الآن -في هذا المبحث- على ذكر العلامة المولوي لصفات الله تعالى الذاتية السلبية منها والثبوتية الزائدة على الذات عند أهل السنة المشهورة بصفات المعاني. لأنها معانٍ قديمة قائمة بذاته تعالى لازمة له، فذكر أولاً صفات الله تعالى السلبية وهي خمس صفات:

وخمسُها سلبية، تفصيلَها ... من قولنا: اسمعوا وعُوا دليلَها

قدمه، بقاؤه في قدسه ... قيامه بذاته ونفسه

خلافه لسائر الذوات ... من الكوائن الحوادثات

وَحْدَتُهُ في حُجُب الجلال ... في الذات والصفات والأفعال

(المولوي، 1972: 475-477).

هذه الصفات الخمس المسماة بالسلبية ثبوتية لفظاً وسلبية معنىً، لأن المعنى يقوم هكذا:

1) قدمه (ثبوتي). بمعنى: عدم مسبوقيته بالغير (سلبي).
2) بقاؤه (ثبوتي). بمعنى: عدم ورود الفناء عليه (سلبي).
3) قيامه بذاته (ثبوتي). بمعنى: عدم احتياجه إلى غيره (سلبي).
4) خلافه لسائر الذوات (ثبوتي). بمعنى: لا مماثلة بينه وبين الحوادث المخلوقة له (سلبي).
5) وحدته (ثبوتي). بمعنى: لا شريك له في الذات والصفات والأفعال (سلبي).

وكل هذا من أصول الاعتقاد في الدين، لا شك في صحتها، وتناوَلَها كل الكتب الكلامية. (الباجوري، 2013: 422-423؛ الفرهاري، 2012: 207-210).

وهذا هو قول أهل الحق من العلماء المسلمين ومتكلميهم، فهم قائلون بأن هذه الصفات أزلية زائدة على الذات، مع اختلاف في كونها غير الذات. بعد الاتفاق على أنها ليست عين الذات، وذلك لتورعهم عن القول بتعدد القدماء، حتى امتنع بعضهم عن القول بـ(صفات قديمة) بل يقول: هو قديم بصفاته. وخالف في القول بزيادة الصفات أكثر الفرق كالفلاسفة والمعتزلة. وهذه المسائل طويلة عريضة في الكتب الكلامية لا يمكن الإتيان بها هنا. (التفتازاني، 2011، 51/3 وما بعدها).

ولله درّ المولوي! إذ جمع ما في وعاء علماء الكلام في أبيات قليلة من منظومته. فاختصر المسائل أيّما اختصارٍ وأصاب قلب الحقيقة فيها، وصفى الآراء تصفية مقصورة على كلام أهل الحق السائر عليه أهل السنة والجماعة. وذكر آراء وحجج الفرق المختلفة فيها بأبياته الرائعة التي نقلناها، وأبيات بعدها لم ننقلها لضيق المجال واختصارًا للبحث. (المولوي، 1972: 475-487).

فلو راجعتَ الكتب الكلامية المتناولة لتلك الصفات واطلعتَ على مذاهب وآراء الفرق المختلفة في حقيقتها وقيامها بذات الله تعالى وما لتلك المسائل من أدلة وجدالات عقيمة، لوقعت في متاهات فكرية وتصورات ومزاعم باطلة وتجسد في ذهنك ما يقول الشاعر:

لا تحلفن على صدق ولا كذب ... فما يفيدك إلا المأثم الحلف[1]

إن مسألة الخوض في صفات الله تعالى على غرار ما خاض فيها القدماء من الفلاسفة والمتكلمين من أهل السنة والجماعة والمعتزلة وغير هؤلاء شائكةٌ جدا، لا يمكن الخروج منها بنتيجة حاسمة. لأنها غيب وقياس الغائب على الشاهد ليس من الحقيقة والحق في شيء. ذلك لأن ذات الله تعالى والخوض في إظهار ماهية ذاته تعالى -إن صح التعبير- أمر أو

[1] الشاعر هو أبو العلاء المعري (363 – 449هـ)، وهو من البحر البسيط.

مسألة لا يمكن قياسها على المحسوسات المادية فكذا ما يتعلق بصفاته عزّ وجلّ. ولهذا توصل المولوي إلى قناعة تامة بعدم جدوى الخوض فيها. فقال بأسلوب علمي متأدب محكم:

ككنهه عن كنه وصفه اتّقُوا بخائض في وصفه لا تلحقوا

(المولوي، 1972: 536)

بين (كنه – كنه) جناس تام. أي: تجنبوا البحث والخوض في كشف كُنْهِ وماهية صفاته تعالى. كما يجب تجنب أي محاولة لإدراك كنه وحقيقة ذاته تعالى على أي وجه كان وبأية طريقة فلا تنضموا إلى الفرق الخائضة في متاهات إدراك تلك الحقائق الغيبية الخارجة عن حدود طاقة البشر المحدودة. إذ لا يحصل الخائضون في تلك المسائل المستعصية على إدراك وطاقة البشر سوى التعب والنصب. بل على المسلم أن يؤمن بوجود الله تعالى ووحدانيته، وأنه لا شريك له ولا له مثل ونظير في ذاته وصفاته وأفعاله. فالخوض فيها لا يعد من العبادة وليس من الأمور التي كلّف الله بها عباده، فليس من العبادات والطاعات. فالمعلوم منه هو وجود الله الواجب الوجود الفرد الصمد المنزه عن كل عيب ونقص، فقال:

زائدة عن ذاته عزَّ علا أو عينها أو غيرها أو لا، ولا

فليس من جنابه اللطيف على الورى بذاك من تكليف

(المولوي، 1972: 537).

إنَّ العلامة المولوي أصاب قلب الحقيقة وحسم المسألة حسما علمياً وموضوعياً. فكل ما نجده من آراء ومذاهب ومجادلات في المسائل الكلامية الدائرة حول درك كنه ذات الله تعالى وصفاته العلية لا يعدو عن كونه جدالا عقيما لا يزوّد الباحث والقارئ وطالب الحقيقة بزاد علمي فيه كشف الحقيقة المنشودة وشفاء غليل المتعطش الباحث عن تلك الحقائق. فالغيب لا يخضع لقياسات على الأمور والأشياء المادية. وكما أكد المولوي -ونقلناه قبل- أن الله بذاته وصفاته حقائق حقة لا شك فيها، غير أن إدراكها كأي شيء مادي من مستحيلات ما يتوصل إليها عقل الإنسان:

فكل ما تبصره وتسمع وكل ما في وهم علم يقع

وكل خاطر جرى ببالك فربنا على خلاف ذلك

وإن الله سبحانه لم يكلف العباد بدرك تلك الحقائق، لأنها خارج مستطاع قدراتهم العقلية. فالخوض في أن صفات الله تعالى زائدة على الذات أو هي عين ذاته تعالى أو ليس عين الذات ولا غير الذات، أو... أو... كل ذلك دقّ على الإسفين يعمله العقل البشري، دون نتيجة ودون قدرته على الوصول إلى ما يصبو إليه. وأن تلك المباحث العقلية لا يعدو كونها ظنية، ولا مكان للظني في الإعتقادات الدينية: {إن يتبعون إلا الظن وإن الظن لا يغني من الحق شيئا} سورة النجم: 28. فكل ما في مستطاع العقل هو أن الله واجب الوجود قديم أزلي أبدي واحد صمد لا شريك له، لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد. فالقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة كلاهما مصدر خاص بإثبات ما يتعلق بالله تعالى من حيث ذاته وصفاته وأفعاله. وكل بحث خارج إطار الكتاب والسنة يشبه البحث عن ماء في البادية، فيجد الظامئ وراءه سرابا لا غير. قال الرازي: "إن المعلوم من الله تعالى ليس إلا الوجود والسلوب والإضافات". (الرازي، 2011: 293).

انظر إلى جمال صياغة المولوي للأبيات الثلاثة من حيث بلاغته. استعمل لفظ (كنه) مضافا مرتين، وقدم شبهي الجملة (لكنهه، عن كنه) على الفعل (اتقوا) لإفادة التوكيد بتقديم ما حقه التأخير جوازا، كما يفيد العناية والاهتمام بالمقدم. ولو اتصل الفعل (اتقوا) بفاء لكان التقديم واجباً، لأن الفعل فعل أمر، وكانت الفاء واقعة في جواب (أما) الشرطية المقدرة، مثل [وربّك فكبر + وثيابك فطهر + والرجز فاهجر] سورة المدثر: 3-5. وكذلك الشطر الثاني، قدم (بخائض في وصفهم) على (لا تلحقوا) للاهتمام والعناية بالمقدم فضلاً عن التأكيد. (التفتازاني، 2012: 554؛ الدواني، 2017، 453/2 وما بعدها).

وبعد أن نهى المولوي عن اللحاق بركب الخائضين في متاهات ومسائل عويصة عصية على إدراك العقل البشري، بيّن أن تلك الفرق الكلامية تتجه اتجاهات عديدة وحسب التعبير القرآني: {لكل وجهة هو موليها} سورة البقرة: ١٤٨. وتلك الاتجاهات المختلفة لا تزيد القارئ والباحث سوى مزيد من التيه ومراودة الشكوك والشبهات الجارية على عقله ومشاعره. فيقول المولوي: يا خلي ومن أحب إنْ ترد الاطلاع على تلك الآراء والمذاهب المختلفة فسر على طريق من يـهوى ذلك وتحمل التعب والنصب، ثم اخرج من كل تلك المشاق والمتاهات صفر اليدين. وإن ترد الاطمئنان القلبي وراحة العقل والضمير ففوض أمرها إلى الله، فهو اللطيف الخبير.

وفي البيت الأخير صنعة بلاغية رائعة. تتضمن حسم أمر المندفعين للوصول إلى تلك الحقائق، وحسب اتباع مفهوم الآية الكريمة: {إنا هديناه السبيل إما شاكراً وإما كفورا} الإنسان: 3. أرشد المولوي القارئين والمندفعين إلى سلوك أحد الطريقين بتعبيرات جميلة بليغة قائلاً:

كل تجاه وجهة يولّى خِلي، ففصل إن ترم أو خلَّ

1) بين (وجهة، تجاه) تناسب معنوي.

2) اقتباس غير حرفي من الآية الكريمة: {لكلٍ وجهة هو موليها} البقرة: 148، في قوله (كل تجاه وجهة يولى).

3) في معنى الشطر الأول من البيت يفهم القارئ أن تلك الاتجاهات المختلفة وإن أصحابها من غير الممكن أن يؤديا إلى التوافق أو إلى الوصول إلى نتيجة متفق عليها. إذ صرح بأن لكل من تلك الفرق وجهته الخاصة لا تتوافق مع الوجهات الأخرى.

4) بين (خلى، خلّ) جناس مستوفى، لاختلاف اللفظين في الاسمية والفعلية. (الهاشمي، 1960: 326). فالأول اسم بمعنى (حبيبي)، فسمّى القارئَ بـ(خلى) وناداه به. وحذف حرف النداء لأنه معلوم من سياق الكلام، ففيه إيجاز بالحذف. و (خلّ) فعل أمر مبني على حذف حرف علته، وهو مرادف للفعل (اترك) أو (دع). بمعنى: دع السير وراء تلك الوجوهات المختلفة والمذاهب المتضادة في تلك المسائل الاعتقادية التي لم يكلف الله عباده بسبر أغوارها وإدراك حقائقها لخروجها عن نطاق قدرات العقل البشري: {لا يكلف الله نفسًا إلا وسعها} البقرة: 286. وبين (فصل – خلّ) تضاد.

لم يأت للعقل ولا الأسلوب سوى وجود، صفةٍ، سلوب
فـآمـنـوا بـالله والـصـفـات صفاتِ الأفعال، صفات الذات
فـمـا لأفـعـالـه حـادثـاتُ وما لـذاتـه مـنـزّهـات
عن وصمة الحدوث خاليات عن كدر الإمكان عاليات
كلّ صفت عن خلط عقل العقلاء كذاته، وضبط نقل النقلاء
بـأيّ وصـفٍ أيّ شـيء يـؤثـر فالله فيه منه جدّاً أكبر

(المولوي، 1972: 543-545).

وكأنه بهذه الأبيات حسم مسألة الجدال الدائر بين الفرق الكلامية، وكان حسمه على طريق مذهب أهل الحق، واستخدم عبارات وافية بالغرض كافية للقول الفصل في الذات والصفات. فاختصر الطريق الواصل إلى بيان الحقيقة وإظهارها. وأكد أن العقل الإنساني وقوة البيان فيه حينما يتناولان ما له تعلق بذات الله تعالى وصفاته الذاتية والعقلية ليس في مقدورهما إلا الاعتراف بوجود الله الواجب وكل صفاته العلية ذاتية كانت أو فعلية وبتنزيهات لله تعالى عما لا يليق به. وهذا هو الذي يؤدي إلى الاطمئنان القلبي والانقياد للدين الحنيف.

ولهذه الحقيقة الصارخة، على كل البشر أن يؤمنوا بالله وصفاته كلها الكمالية منها والجمالية، لأن الله تعالى لا توصف أفعاله بالقدم لأنها عبارة عن تعلقات القدرة -وإن قال بعض بقدمها- وإن صفاته الذاتية ومعها الصفات السلبية منزهات له تعالى عن كل نقص، فهي قديمة اتفاقًا. وكلها خالية أو مجردة عن تلبيسات عقل الإنسان وأحكامه التي قد تؤدي إلى الخلط، لأنه غير مدرك لكُنه صفات الله تعالى، لا يمكنه أن يحيط بحقيقة وجوده تعالى وصفاته العلية. وكلما تناول البحث في ذلك أصيب بالخطأ في الحكم، لعجزه عن الإحاطة بشؤونه تعالى وماهية صفاته الجليلة. كما أن ذاته تعالى وصفاته كلها جمعاء خارجة عن ضبط نقل النقلاء، فلا يمكن قياس ذاته وأوصافه -وهي غيب محض- على الكائنات الحادثة وأوصافها. إذ لا يقاس الغائب على الشاهد، كما هو معروف وأكدنا عليه. فبأي وصف يوصف أي كائن فالله تعالى في ذلك الوصف أكبر وأجلّ أن يقتصر على ذلك الوصف؛ لأن أوصاف ما سوى الله تعالى حادثة وناقصة، وصفات الله تعالى قديمة كاملة. (المولوي، 1972: 543-545).

فلننظر إلى جمالية صياغة المولوي لأبياته، فإنه أكّد عن طريق النفي بـ(لم) الداخلة على المضارع والتي نفيها أقوى وأوكد من النفي بـ(ما) النافية. وكذلك بإدخال (لا) النافية الزائدة في نفس الجملة المنفية بـ(لم)، أكّد أن العقل الإنساني وكذلك قوة كلام الإنسان وبلاغة بيانه -مهما كان مؤثرًا- وكذلك إتيانه باستثناء مفرغ في الجملة نفسها والذي هو الآخر مفيد للتوكيد بالقصر البلاغي أو الحصر النحوي -حسب تعابيرهم-؛ كل هذا الوقع الكلامي المؤكّد بثلاثة توكيدات أكّد أن إدراك كنه ذاته تعالى وصفاته العلية الجليلة خارج عن محيط المقدرة العقلية والبيانية للإنسان ذي القدرات المحدودة. وإذا كان -يا أيها الإنسان- عقلك قاصرًا عن ذلك الإدراك وبيانك فاترًا عنه، ما عليك إلا أن تستسلم وتؤمن بالله وصفاته كلها. وتيقن أن عقل عقلاء البشر وحكمة الحكماء وبيان البلغاء، كل ذلك عاجز عن أن يصيب الحقيقة في إدراك ذاته وصفاته تعالى. ولا يمكن قياس تلك الأمور الغيبية القديمة الكاملة على ما في الكائنات المحدثة الممكنة الوجود المشاهدة. وتأكد من صحة قولنا فيما سبق إذ قلنا:

جلَّ الذي كلَّ نهى صُفاته في ذاته وفي علا صِفاته

المبحث الرابع: مبحث النبوات

النبي: إنسان بعثه الله لتبليغ ما أوحى إليه، وكذا الرسول، وقد يُخصُّ بمن خُصَّ بشريعة أو كتاب. (السنندجي، 2019، 421/2-422). والبعثة لتضمنها مصالح لا تحصى لطف من الله تعالى ورحمة يختص بها من يشاء من عباده {لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل...} سورة النساء: 165. وليس إرسال الرسل وبعث الأنبياء واجبًا على الله، خلافاً للمعتزلة وبعض الفلاسفة، زعمًا منهم أن من مقتضى الحكمة وجوب أن يقع لامتناع السفه. (التفتازاني، 2011، 268/3). والنبئ - بالهمزة- عند البعض على وزن (فعيل) بمعنى (مفعِل) يعني ينبئ عن الله تعالى. وقيل: فعيل بمعنى مفعَل، أي: المنبأ بالإيحاء من الله سبحانه. وكلا المعنيين صحيح، لأن النبي مخبِر عن الله ومخبَر؛ فإن الله أخبره بالإيحاء، وهو يخبر الناس بما أوحي إليه. والأكثرون على أنه غير مهموز، فهو من (النبوة) بمعنى الارتفاع، لأنه مشرف على جميع الخلائق.

والفرق بين النبي والرسول هو: الرسول أرسل إلى الخلق بإرسال جبرائيل (ملك الوحي) إليه عياناً ومحاورته شفاهًا. والنبي: تكون نبوته إلهامًا أو مناماً. فكل رسول نبي، وليس كل نبي رسولاً. (رمضان أفندي، 2012: 49). يقول العلامة عبدالرحيم المولوي:

بعثته للأنبياء والرسلِ من جهة الإحسان والتفضلِ
لحِكَمٍ جليّة خفيّة يشمّها ذو طينة صفيّة
من تلكمُ الرحمةُ للعباد مصلحةُ المعاش والمعاد
إذ عقلنا المشوب بالعجاج في أمر نشأتيه ذو احتياج

(المولوي، 1972: 687-689).

في البيت الأول سلك المولوي مسلك علماء أهل السنة والجماعة القائلين بعدم وجوب إرسال الرسل والأنبياء إلى بني آدم، لأنه لا يجب على الله شيء. خلافًا لمزاعم الفلاسفة في ذلك، أي: بوجوب إرسالهم على الله. لا بمعنى الوجوب مطلقًا، بل بمعنى أن الحكمة تقتضيه وليس بممتنع كما يراه السمنية والبراهمة. وكذا مزاعم المعتزلة في أن عدم إرسالهم قبيح، ويجب أن ينزه الله تعالى عن القبح، وليس بمستوي الطرفين كما ظنّ بعض الأشاعرة المانعون عن تعليل أفعال الله. (التفتازاني، 2012، 541-544).

فجاء المولوي مؤيدًا صحة مذهب أهل السنة والجماعة، فقال: إن بعثة الله تعالى للأنبياء والرسل ليست واجبة، ولا هي من ترك القبيح. بل هي جائزة وفضل من الله على عباده وإحسان إليهم -زيادةً على منحهم العقول المدركة-؛ فأحسن الله إليهم عن طريق بعثته للأنبياء بسنّ شريعة لهم وكتاب منير. إذا تمسكوا بذلك الكتاب وساروا على تلك السنة وجدوا مصالحهم ومنافعهم في الدنيا والآخرة. وإن تلك الحكم والمصالح والمنافع جلية ظاهرة في عمومها لكل ما يتعلق بدنياهم وأخراهم. وإن جزئيات تلك المصالح ودقائقها -المعبر عنها بالخفية- أيضًا تقع لهم دون ريب. وإن كل تلك المصالح والمنافع والفوز بسعادة الدارين يجدها كل لبيب عاقل أعمل عقله في تحقق حكم الله في شؤونه وفضله على مخلوقاته. ولاسيما فضله الكبير على بني الإنسان بتسخير كل شيء لهم وإفاضة نعمه عليهم.

وقد علل المولوي بعثة الرسل والأنبياء بأنها تحقق مصالح العباد في الدنيا والآخرة، لأن عقلنا -أي: عقل الإنسان- مشوب بالعجاج، أي: بغبار هوى النفس ووساوس الشياطين من الإنس والجن. فيتجاهل الإنسان كثيرًا من نعم الله وفضله عليه جراء تلك الكدورات النفسية واندفاعه إلى حبّ الشهوات وإرضاء النفس الأمارة بالسوء. فلولا شريعة من الله سبحانه للعبثْ القوة

الشهوية والغضبية في الإنسان ومصالحه الذاتية بالإفراط والتفريط فيما يرتكبه مما يشبع أنانيته. وهذا ما يقرره معنى أبيات المولوي. (وينظر: الباجوري، 2013: 438-440).

لينظر إلى جمال التعبير وحسن صياغة أبيات المولوي في تلك المعاني السامية:

1) بين الأنبياء والرسل عموم وخصوص مطلق، فكل رسول نبي، لا العكس، وأشرنا إلى ذلك قبلُ.

وكذلك بين الإحسان والفضل. فالفضل هو النفع الزائد على المقدار المحدد، أو أقل المقدار. بينما الإحسان: هو النفع الحسن. ومن الناحية اللغوية: الإحسان هو فعل الخير واجبًا كان أو غير واجب. أما الفضل فلا يكون واجبًا على أحدٍ، بل هو ما يتفضل به أو يقوم به الشخص طوعًا وحبًّا للخير والصلاح من غير سببٍ يوجبه. مثلاً: بر الوالدين إحسان، والتصدق فضل. وجاء المولوي في بيان ترتيبه لشطري بيته الأول الجامع لعمومين وخصوصين مطلقين بحكمة بالغة ونظم بلاغي رفيع لا يدركه إلا المتمعنون في دقائق صياغته الرائعة. فجاء بترتيب اللف والنشر المرتبين هكذا:

بعثة الله تعالى للأنبياء إحسان، لأن النبي أمره عام وليس له شرع يجب عليه تبليغه ما لم يكن رسولاً. فقد أوحي إليه بشيء عليه تبليغه، وذلك الموحى إليه ليس شرطًا أن يكون كتابًا أو صحيفة. أما الرسول فهو الموحى إليه بشرع وكتاب يجب عليه تبليغه وبيانه، فمرتبة الرسول أو (النبي المرسل) أعلى وأفضل من مرتبة نبي غير مرسل بكتاب.

فجاء المولوي مبينًا ذلك الترتيب على ما يسمى في البلاغة بـ(اللف والنشر المرتَّب)، فالإحسان في الشطر الثاني من البيت يعود إلى الأنبياء وهم المذكورون أولاً. والتفضل في نفس الشطر يعود إلى الرسل وهم المذكورون ثانيًا. فالرسل لهم زيادة فضل على النبي غير المرسل، بسبب الشريعة التي عليهم تبليغها والكتاب الذي أوحي إليهم يتضمن مبادئ تلك الشريعة.

2) بين (جلية، خفية) طباق بلاغي، فاللفظان متضادان في معناهما. وأراد بالجلية: كليات ومصالح عباد الله وبالخفية: جزئياتها. أي: إن تلك المصالح كثيرة جديدة، بعضها ظاهر للعيان وبعضها لا يدركها إلا من كان ذا عقل نيّر ونفس طيبة، صافية عن الكدورات، خالية عن موانع درك حقائق الأمور الدقيقة. وفي لفظ (يشمها) بدل (يدركها) أو (يعلمها) أو ما يماثلهما، إشارةٌ إلى أن العقول والنفوس الزكية الشاعرة بحقائق تلك الحكم والمصالح لابدّ أن تكون في مرتبة عالية من الصفاء والحدة وقوة الشعور بها من باب {قد أفلح من زكّاها} الشمس: 6. (المولوي، 1972: 188).

3) بيَّن المولوي بعض تلك الرحمة والحكمة والمصلحة لعباد الله المؤمنين، فبيّن وأكّد البيت الثالث معنى البيتين السابقين، فقال: من تلك الرحمة والإحسان إلى العباد تحقيق مصلحة الإنسان في الدنيا والآخرة، لأن من تولى عن شريعة الله ودينه الحق ولم يتبع الرسل فهو خاسر في الدنيا والآخرة: {ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا * ونحشره يوم القيامة أعمى} طه: 124.

فإن شريعة الله تعالى المتمثلة في كتابه المبين وسنّة نبيه الأمين هي الكفيلة بتحقيق الحياة الآمنة في الدارين لعباده المؤمنين. فلا يمكن للبشرية أن تتمتع بحياة آمنة مرفهة ما لم تستسلم لشريعة الله تعالى وما لم تطبقها في مفردات حياتها ومناحيها المختلفة. فالقوانين الأرضية المشرعة من قبل أفراد البشر الذين تسودهم الأنانية والمصالح الذاتية ونزعات النفس الأمّارة بالسوء والخلافات والنزاعات والشقاق والخصومات لم ولن تكون عادلة مهما بولغ في وصفها وصفا يظن أنها المستجيبة للمصالح وهي النافعة للمجتمع. وذلك من باب {كل حزب بما لديهم فرحون} الروم: 32.

وفي هذا ضمّن المولوي معاني كثيرة في ألفاظ قليلة بأسلوب يعرف في البلاغة بـ(الإيجاز). (الهاشمي، 1960: 224-225). فمصالح الحياة الدنيوية والأخروية كثيرة لا يمكن حصرها بسهولة. وقد تكفل بتحقيقها شريعة الله تعالى. وأوجزها المولوي في هذا البيت أيّما إيجازٍ.

وعلل المولوي ما قاله في الأبيات السابقة، واختصر سعادة البشر في اتباع الأنبياء والرسل، وتطبيق شريعة الله المحققة لمصالح العباد في الدنيا والآخرة. والعقل الإنساني لوحده لا يمكنه إدراك تلك المصالح كلها، فقال:

إذ عقلنا المشوب بالعجاج في أمر نشأتيه ذو احتياج

1) إذ/ في البيت يفيد التعليل، أي: هي تعليلية.

2) في الشطر الأول استعارة بالكناية، لأنه شبّه العقل الإنساني بفضاء مغبر بالغبار الصاعد إليه عبر جوّ عاصف وزوبعة تكدره فلم يظهر فيه وجهه الصافي. ورمز إلى ذلك بالعجاج، أي: الغبار المتصاعد إليه. وتصاعد الغبار من ملائم الجو المتكدر، لا من خواص العقل. ففيه تخييل. وفي القرينة (العجاج) استعارة تخييلية، لأن قرينة المكنية استعارة تخييلية عند جمهور البلاغيين.

وأراد بالعجاج المشوب به العقل: تلك الدوافع الشريرة التي تحفز النفس الإنسانية إلى الشر والفساد وتحجب عن عقله رؤية المصالح الحقة في اجتناب السوء. فكما أن الغبار يمنع مشاهدة صفاء السماء فكذلك الموانع النفسية من اقتضاء الفساد والتولي عن مذهب الحق وكذلك سوء التعاليم والتقاليد والمظاهر السيئة من البيئات المختلفة. وتهور الأشرار في داخل البيئة وخارجها تؤثر سلباً على العقل الإنساني، فيتبع المرء ما تمليه عليه نفسه الأمّارة بالسوء. ولذلك لا يكتفي بما يمليه العقل المشوب بتلك الأغبرة على الإنسان، بل لابد من الاستسلام والانقياد لشرع الله واتباع الكتاب الالهي والأنبياء، ليفوز الإنسان بخيري الدنيا والآخرة. وهو منتهى الآمال والبيت القصيد من الحياة. ومصداق ذلك قوله تعالى للكفرة: {ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها ولم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها إن هم إلا كالأنعام بل هم أضلّ أولئك هم الغافلون} سورة الأعراف : 179.

ثم يأتي الشيخ عبدالرحيم المولوي على تعداد الشروط الأساسية والصفات الجوهرية في الأنبياء والرسل. من أنه مادام اختير للنبوة والرسالة ففيه من الصفات كونه حرّا ذكرا، من أكمل أهل عصره، عرف بالعدل والعقل والفطنة والرأي، وجماله في الخلق والخلق، وانحدرَ من أصل شريف مكرّم من جهة أبويه، وسالم من المنفرات ومن العاهات كالبرص والجذام والعمى والصمم. وكذلك من عيوب تخدش المروءة ومن دناءة الطبع والخصال الرذيلة وعرف بطهارة النفس وسمو الهمم معصومًا من الذنوب والآثام، وعليه أن يكون في ذروة تقوى الله، موحى إليه ورعا قائما بالتبليغ والإرشاد. (المولوي، 1972: 692-697).

وأكّد المولوي أن الأنبياء مؤيدون من الله تعالى بالمعجزات الدالّة على صدق دعواهم:

أيّدهم بمعجزات باهرة قالعة، قاطعة، وقاهرة

دلّت على الصدق لهم تحقيقا وأوجبت في حقهم تصديقا[1]

(المولوي، 1972: 699).

ينظر إلى مجموعة الصفات الواردة بعد (معجزات) كلها جاء على وزن (فاعلة) فهو اسم فاعل. وبين (باهرة، قاهرة) جناس لاحق. وكذلك بين (قالعة، قاطعة).

فتلك المعجزات باهرة: أي ظاهرة الوقوع على أيديهم. وهي (قالعة) تستأصل جذور السيآت في النفوس ووساوس الشياطين في داخلهم. كما أنها (قاطعة) للعادات والأخلاقيات السيئة والأعمال الشنيعة وكل موروثات ومظاهر الحياة

(1) ويقول صاحب جوهرة التوحيد إبراهيم اللقاني:

بالمعْجزاتِ أُيِّدُوا تَكَرُّمَا وعصْمَة الباري لكلٍّ حَتَّما

ينظر: جوهرة التوحيد بشرح تحفة المريد لإبراهيم الباجوري مع حاشية التحرير الحميد، ص7.

الجاهلية المقيتة. وأنها (قاهرة) لأهل الكفر والنفاق ومعارضي دين الله. وتلك المعجزات دلّت وأثبتت صدق الأنبياء بأنهم جاؤوا من عند الله بما أوحي إليهم، كما أوجبتْ على الناس تصديقهم والإيمان بهم وبالوحي النازل عليهم واتباعهم.

وبعد أن ذكر المعجزات وتفاصيلها، جاء على ذكر أول الأنبياء وآخرهم. فقال:

أولهم عالم الأسماء آدم وكونه من هؤلاء يُعلَم
من سنة، إجماع، أو كتاب إنكارُه كفرٌ بلا ارتياب
آخرهم مؤخَّرٌ، مقدَّم له افتقار وغنىً متمّم
مكمَّلٌ، مكمِّلٌ، نفاع عبدٌ مطيعٌ، سيّد مُطاعُ
مجسّم، مكيّف، كثيف روح، ونور، جوهر لطيف
سجنجل الوصفين ذو الجلاء مُحَمَّدٌ خاتَم الأنبياء

(المولوي، 1972: 710-711).

ذكر أن أول الأنبياء قاطبة هو سيّدنا آدم -عليه السلام- وهو أبو البشر، ووصفه بعالم الأسماء، بيانًا لقوله تعالى: {وعلّم آدم الأسماء كلّها} البقرة: 31. وقال: إن كلًّا من السنة والإجماع والكتاب يثبت نبوته. فقد روى الترمذي عن أبي سعيد الخدري -وحسّنه- مرفوعًا: "أنا سيّد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر، وبيدي لواء الحمد ولا فخر، وما من نبيّ يومئذ آدم فمن سواه إلا تحت لوائي، وأنا أول شافع وأول مشفع ولا فخر"[1].

وكذلك أجمع أئمة الأمة على نبوة آدم، كما يعلم من الكتاب -القرآن- ويستند عليه، فإنه أمر ونهى وقام بالتبليغ، ولم يكن هناك نبي آخر في زمنه، فكان عمله التبليغي من الوحي. (المولوي، 1972: 711). إذ آية: {وعلّم آدم الأسماء كلّها} وقصة ابني آدم تدل على أن لهم شريعة: {واتلُ عليهم نبأ ابني آدم بالحق...} المائدة: 27.

وانظر إلى جمالية الصياغة وحسن التعبير في البيت الثالث مما نقلناه:

آخرهم مؤخَّرٌ، مقدَّم له افتقار وغنىً متمّم

بين (مؤخر، مقدم) طباق بلاغي، وكذا بين (افتقار – غني ، مقدم - متمم). أي: إن آخر الأنبياء وهو سيدنا محمد α، ووصفه بأنه (مؤخر)، أي: آخر الأنبياء ظهورًا وخاتمهم بدليل قوله تعالى: {ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين} الأحزاب: 40. وإن رسالته هي آخر الرسالات. وهو مقدّم في الشهود بروحه، وله افتقار إلى الله تعالى. كما أن له غنىً متمما عما سوى الله. وأنه (مكمل) من الله تعالى لخصاله الحميدة وخلقه العظيم، {وإنك لعلى خلق عظيم}. و (مكمّل) لكل من يستجيب لدعوته بطريقة إرشاده له وتعليمه. كما أنه (نفّاع) لأهل الأرض بعدله وإحقاقه الحق. وهو (عبد مطيع) لله سبحانه. و (سيد مطاع) بين الأنام والمسلمين خاصة. وهو (مجسم) في الخلقة والبدن. و (مكيف) بالكيفيات المناسبة له. (كثيف) في جسمه المادي لكنه روح ونور وجوهر لطيف في عالم المعنى، وهو بقلبه الصافي النقي سجنجل (مرآة) لوصفي الجمال والجلال، وهو (ذو الجلاء) والكشف والضياء، لأن قلبه ونفسه الزكية وروحه الطاهرة كل منها مستغرق في فيض رحمة ربه ونوره الخالد. وان اسمه العلم المذكور في القرآن هو (محمد α) وهو رسول الله وخاتم النبيين. (المولوي، 1972: 710-712).

فبنظرة عجلى إلى صياغة البيت وجمعه المتضادات لفظًا والمتوافقات معنىً، يجد أن الملاءمة والتوفيق بينها وإكساء معنى قدسي لطيف على ألفاظ البيت وإحداث ذلك التناغم والتشابك والتكامل فيما بينها مع ذلك التضاد الظاهر في شكلها، لا يتمالك القارئ

[1] رواه أبو داود عن أبي هريرة والترمذي من حديث أبي سعيد، ينظر: سنن الترمذي، كتاب المناقب، رقم الحديث: 3615؛ وسنن أبي داود، رقم الحديث: 4673، وقال: صحيح.

الشاعر بالجمال والروعة الفنية إلا أن ينفعل متعجبًا من موهبة الإبداع الذي خصَّ الله به المولوي العالم الفنان القدير مرددًا قول الله تعالى: {يختص برحمته من يشاء} البقرة: 105. وفي البيت الرابع نجد الإبداع المماثل لسابقه إذ قال:

مكمَّلٌ، مكمِّلٌ، نفّاع عبدٌ مطيعٌ، سيّد مُطاعُ

نجد في البيت ما يشبه التضاد في صور الألفاظ والمعاني التي تفيدها لولا الملاءمة التي أحدثها المولوي فيما بينها:

1) بين (مكمّل، مكمّل) جناس محرف، وكذلك بين (مطيع، مطاع) جناس لاحق.

2) بين (عبد، سيّد) طباق إيجاب.

3) ولفظ (نفّاع) صيغة مبالغة، بمعنى أنه α كثير النفع في كل المجالات المختلفة للمسلمين والتابعين لدينه القويم. وهذا النفع الكثير حاصل لهم في حياتهم الدنيوية والأخروية. وفقًا لقوله تعالى: {قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبك} آل عمران: 31. وقوله تعالى: {وما أرسلناك إلا رحمةً للعالمين} الأنبياء: 107. فذلك النفع الكبير تتضمنه هذه الآية الكريمة إجمالاً، وليس لنا في هذا البحث المحدود المجال فرصة التفصيل لذكر فوائد اتباع رسول الله α. فرسول الله α مكمَّل: من الله تعالى باصطفائه نبيًّا مرسلاً عظيم الخلق مبارك السيرة شاهدًا على الناس مبشرا ونذيرا. إلى غير ذلك من صفاته الجميلة وخصاله الحميدة. وهو (مكمِّل) لمن اتبعه مؤمنًا به وبدينه القويم عن طريق إرشاده وتربيته وإصلاح نفسه حسب تعاليم القرآن الكريم وسنته الطاهرة. وأنه (نفَّاع)، لأن من اتبعه يدخل تحت رحمة وبشرى الآية الكريمة: {قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم} كما ذكرنا.

4) إنه عبد مطيع لله تعالى، لأنه رسول الله ومصطفاه: {قل إني نهيت أن أعبد الذين تدعون من دون الله لما جاءني البينات من ربي وأمرتُ أن أسلم لرب العالمين} غافر: 66. وقال سبحانه: {قل لا أتبع أهواءكم قد ضللت إذًا وما أنا من المهتدين} الأنعام: 56. وقوله تعالى: {كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله... الآية} آل عمران: 110. تتضمن خيرية أمة محمد. وخيرية الأمة تأتي من اتباع خير رسالة سماوية. وخيرية الرسالة شاهدة وناطقة بخيرية من تحمّل تبليغ الرسالة الخالدة إلى بني الإنسان، وهو سيّدنا ورسولنا الأكرم محمد α، وغير ذلك من الآيات والمأثورات التي تؤكّد أن محمّدًا α خير خلق الله دون ريب.

5) إنه α سيد مطاع. نعم إنه خير خلق الله، فهو أشرف المخلوقات كلها جمعاء، فهو سيّد الناس لأنه نبي ومبعوث إلى البشرية كلها فهو خاتم الأنبياء:{يس والقرآن الحكيم * إنّك لمن المرسلين * على صراط مستقيم * تنزيل العزيز الرحيم * لتنذر قوماً ما أنذر آباؤهم فهم غافلون} يس:1-6.

ومن كان على هذه المهمات الكبيرة واختاره الله لحمل الرسالة المباركة الخالدة التي تكفل الله بحفظها إلى آخر الدنيا، فلابد أن يكون سيّداً لكل بني آدم. وكما قال هو α: "أنا سيد ولد آدم ولا فخر" وقد سبق لنا تخريجه. ولقد كان الأنبياء سادةً لأقوامهم، فكيف بحال خاتم النبيين، وهو أفضل الخلق كافة. وهو في نفس الوقت مطاع: يطيعه المؤمنون به وبرسالته المباركة. والأمر بإطاعته جاء مرات في القرآن الكريم مقرونًا بطاعة الله تعالى: {أطيعوا الله وأطيعوا الرسول} النساء: 59. وقال سبحانه: {من يطع الرسول فقد أطاع الله} النساء: 80. وقال عز وجل: {أطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون} آل عمران: 132. وغير ذلك.

فإذًا كما أنه عبد مطيع لله تعالى، فهو سيّد مطاع، ولأنه لا مطاع إلا هو سيّد لمطيعه. وقال تعالى في نبيّه يحيى -عليه السلام-: {وسيّدا وحصورا ونبيا من الصالحين} آل عمران: 39. وكلمة السيد في القرآن تتضمن كل معاني السؤدد والأخلاق الكريمة والخصال الحميدة.

وإذا كان هذا النبي سيّدًا، فكيف لا يوصف رسولنا العظيم محمد α بأنّه سيّد. بلى، إنه سيّد الخلق أجمعين، بل إنه سيد

المرسلين وأحب أحباء الله أجمعين. واستمرّ المولوي في ذكر أوصاف رسولنا الحبيب α:

مجسّم، مكيّف، كثيف روح، ونور، جوهر لطيف

1) مجسّم: أي انه α ذو جسم مادي كسائر بني البشر: {قل إنما أنا بشر مثلكم}. فهو ليس ملكًا ولا روحانيا، بل هو إنسان خلقًا في جسمه المادي.

2) مكيّف: تطرأ عليه كيفيات مختلفة في الطول واللون وكونه طفلاً ثم صبيًّا وشابًّا يافعا وكهلاً. ويتعرض للمصائب والأمراض والفرح والسرور. إلى غير ذلك مما يتعرض له أي إنسان.

3) كثيف: هو صاحب نفس التركيب الجسماني الذي يتركب منه أي إنسان، ولا يملك شيئًا زائدًا عليه ولا ينقص عنه، فهو موصوف بالكمال الجسماني والحسن المنشود في بنيته وصورته.

4) وهو روح: أي صاحب روح. وإن الروح قابل للزهوق، فهو يموت كأي ذي روح.

5) نور: أي انه α في العالم المعنوي غير المادي. وقد فسّر بعض المفسرين كلمة النور في بعض مواضع القرآن بأنه رسول الله محمد α. قال تعالى: {إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا * وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا} الأحزاب: 245. وقال كعب بن زهير في وصفه α:

إن الرسول لنورٌ يستضاء به مهنَّد من سيوف الله مسلول

(ابن زهير، 1997: 138).

وجاء في سورة المائدة الآية 15: {قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين}. ففسر المراد من النور هنا بسيدنا محمد α، كما روي عن قتادة والزجاج. (الطبري، 2005، 201/4؛ الرازي، د. ت، 163/11). وهو أحد الأقوال.

6) جوهر لطيف: أي إن رسول الله جوهر لطيف في عالم المعنى. بمعنى أن ذلك الجوهر اللطيف موجود منذ بدء الخلق في ذلك العالم وسيبقى أبد الدهر هناك. فالجوهر ما تكون عليه جبلة الإنسان أو هو ما في عمق الطبع وأساسه. وعرفه الجرجاني بـ: ماهية في الأعيان إذا وجدت كانت لا في موضع. (الجرجاني، 2007: 141). وعرف النفس بأنه: جوهر بخاريّ لطيف، حامل لقوة الحياة والحس والحركة الإرادية. (المصدر نفسه: 334).

7) سجنجل الوصفين ذو الجلاء مُحَمَّدٌ خاتَم الأنبياء

يقصد أن نبينا محمدًا α مرآة ومظهر لصفتي الجمال الإلهي والجلال الصمداني ذو الضياء والنور المستغرق فيه قلباً ونفساً وفكراً. فهو نبي زكي النفس طيب السيرة مجتبى من رب العالمين رسول الرحمة: {وما أرسلناك إلا رحمةً للعالمين}. ورد اسمه في الكتب السماوية المنزلة على أنبياء سبقوه، وله أسماء وألقاب فيها. واسمه العلم المذكور في القرآن الكريم هو محمد α، ووصف فيه بخاتم النبيين. اللهمّ احشرنا تحت لوائه واهدنا إلى اتباع سبيله. وصلّ وسلّم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين. وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

مصادر البحث ومراجعه

- القرآن الكريم.
1. الأربعين في أصول الدين لفخر الدين الرازي، بشرح شهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي، تحقيق: نزار حمادي، ط1، دار مكتبة المعارف، بيروت، 2011.
2.الأعمال الكاملة للشيخ معروف النودهي، القسم الأول: المجموعة الأدبية الدينية، والقسم الخامس: المجموعة الأصولية، دراسة وتحقيق: السيد باباعلي الشيخ عمر القرەداغي، السيد محمود أحمد محمد، الشيخ محمد عمر القرداغي، ط1، نشر دار إحسان – مطبعة مهارت، طهران- إيران (طبعة معادة على الطبعة العراقية الأولى/ بغداد)، 2024م.
3. الباقلاني وآراؤه الكلامية، للدكتور محمد رمضان عبدالله، ط2، دار الرياحين – بيروت، 2019م.
4. تحفة المريد على جوهرة التوحيد للشيخ إبراهيم الباجوري بحاشية التحرير الحميد لمسائل علم التوحيد، للشيخ محمد صالح الغرسي، ط1، نشر مكتبة سيدا للطباعة والنشر والتوزيع، دياربكر – تركيا، طبع في لبنان سنة 2013م.
5.التعريفات، للسيد الشريف الجرجاني، تحقيق وزيادة: د.محمد عبدالرحمن المرعشلي، ط2، دار النفائس، بيروت، 2007م.
6. تقريب المرام في شرح تهذيب الكلام للتفتازاني، تأليف: الشيخ عبدالقادر المهاجر المردوخي السنندجي، اعتنى به وضبطه: محمود أمين السيد، ط1، دار الكتب العلمية - بيروت، 2017.
7. جامع البيان في تأويل آي القرآن (تفسير الطبري) لمحمد بن جرير الطبري، بضبط وتوثيق وتخريج: صدقي جميل العطار، بدون رقم الطبعة، مطبعة دار الفكر، بيروت، 2005م.
8. جواهر البلاغة، للسيد أحمد الهاشمي، ط12، دون اسم المطبعة ومكان الطبع، 1960م.
9. ديوان كعب بن زهير / قصيدة بانت سعاد، شرح وتعليق: علي فاعور، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان- بيروت، 1997م.
10. شرح العقائد النسفية بشرح رمضان أفندي وحواشي الكستلي والخيالي ضمن (المجموعة السنية)، عني بها: مرعي حسن الرشيد، ط1، نشر دار نور الصباح، تركيا – مديات، 2012م.
11. شرح العقائد النسفية للتفتازاني، بتعليق: عبدالسلام بن عبدالهادي شنار، ط1، دار البيروتي ودار عبدالهادي، 2007.
12. شرح العقيدة الواسطية لابن تيمية، شرحها: محمد خليل هراس ومحمد صالح العثيمين وصالح بن فوزان، ط1، دار ابن الجوزي، القاهرة، 2004م.
13. شرح المقاصد لسعدالدين التفتازاني، تحقيق وتعليق: إبراهيم شمس الدين، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 2011م.
14. شرح المواقف للسيد الشريف الجرجاني، ضبط وتصحيح: محمود عمر الدمياطي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، 1998م.
15. شرح جلال الدين الدوّاني على العقائد العضدية، بحاشية إسماعيل الگلنبوي، تحقيق: الشيخ أحمد المزيدي، ط1، دار الكتب العلمية- بيروت، 2017م.
16. فرائد القلائد للشعراني، تحقيق: يوسف رضوان اللكود، ط1، دار الفتح، عمان- الأردن، 2020م.
17. كتاب الشفاء لابن سينا – قسم الإلهيات، تحقيق: حسن حسنزاده الآملي، ط1، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، 2007.
18. لسان العرب، لابن منظور، ط6، دار صادر- بيروت، 2008م.

19. مختار الصحاح، لمحمد بن أبي بكر الرازي، بدون رقم الطبع، دار الكتاب العربي، بيروت، 1981م.
20. مختصر المعاني في البلاغة، تأليف: العلامة سعدالدين مسعود بن عمر التفتازاني، ط1، طبعة مركز الهاشمية للدراسات وتحقيق التراث، تركيا – أسطنبول، 2017م.
21. مفاتيح الغيب (تفسير الرازي المعروف بالتفسير الكبير)، لفخر الدين الرازي، تحقيق: عماد زكي البارودي، نشر المكتبة التوفيقية، القاهرة، بدون رقم وتأريخ الطبعة.
22. الملل والنحل، لأبي الفتح محمد بن عبدالكريم الشهرستاني، تحقيق: أمير علي مهنا وعلي حسن فاعور، ط9، دار المعرفة، بيروت، 2008م.
23. النبراس شرح شرح العقائد النسفية، تأليف: الفرهاري أبي عبدالرحمن عبدالعزيز بن أحمد الملتاني، باعتناء: أوقان قدير يلماز (عبدالقادر)، ط1، نشر مكتبة ياسين، أسطنبول-تركيا، 2012م.
24. هدى الناظرين في شرح تهذيب الكلام للتفتازاني، تأليف: الشيخ طه ابن الشيخ أحمد السنندجي، تحقيق: صديق محمود أحمد وطاهر حسين طاهر، ط1، دار ابن حزم، بيروت، 2019م.
25. الوسيلة للشيخ عبدالكريم المدرس في شرح الفضيلة لعبدالرحيم المعدومي (مولوي)، ط1، مطبعة الإرشاد- بغداد، 1972م.

پوختە

لەم توێژینەوە سنووردارەدا دامەزراویی ئیمانی مەولەوی بە خوای گەورە و ئاینی پیرۆزی ئیسلام و شوێنکەوتنی تەواوی ئەو زاتە بۆ قورئان و سوننەتی بێگەردی پێغەمبەر (دروودی خوای لەسەر بێت) دەبینین.

هەروەک ئاستی بەرزی زانستیی مەولەوی لە زمانی عەرەبی و زانستە ئیسلامییەکاندا بە تایبەتی لە زانستی بنەماکانی ئایین (زانستی کەلام) و ڕەوانبێژی عەرەبیدا ئاشکرا دەردەکەوێت. دەبینین مەولەوی لە پلەی باڵای داهێنانی ئەدەبیدا دەردەکەوێت بە تایبەت کە شاکارەکەی (فضیلة) دەخوێنینەوە بۆمان دەردەکەوێت ئەو بەرهەمەی لە لوتکەی داهێنانیەتی لە بواری شیعری فێرکاریدا، هەرگیز نموونەی وا نابینین لە ناو دانراوەکانی زانایانی تەواوی جیهانی ئیسلامی، بە هۆکاری ئەوەی ئەم بەرهەمە ورد و درشتی بابەتەکانی زانستی کەلامی لە خۆگرتووە، لە چوارچێوەی شیعرێکی فێرکاریدا، بە زمانێکی بەرزی ئەدەبی و ڕەوان و سەرنجڕاکێش.

Summary of the Research

In this limited study, we see the institutionalization of Mawlawi's faith in Allah and the holy religion of Islam and his total adherence to the Qur'an and the immaculate Sunnah of the Prophet (pbuh).

Mawlawi's high level of knowledge in Islamic sciences and Arabic, especially in the science of the principles of religion (science of theology), is evident.

We see that Mawlawi appears at the highest level of literary innovation, especially when we read his masterpiece Fazilah, we see that the work is at the peak of innovation in the field of educational poetry, we will never see such an example It is written by Islamic scholars

throughout the Islamic world because it contains detailed theological topics in the form of an instructive poem.

All the issues of science that talks about the existence, oneness of God and His attributes, all the issues of prophethood, especially our great Prophet Muhammad (pbuh) are incorporated into the poems that all the poets of teaching poetry are powerless about his poetry.

Most of the topics of Arabic psychology in all three parts (meaning, expression, innovation) are reflected in this work, the image of the poems about the absence of time and space quantitatively and qualitatively It is difficult to say in Mawlawi's strong rhetorical style. as well as articles belonging to prophethood and others.

The science of rhetoric and Arabic grammar are in harmony with the basic theme of Mawlawi's book of poetry. I am not saying that no one can reflect psychology in his works like Mawlawi, but I can say that no one has been able to bring psychology under the control of the science of theology like Mawlawi. I demand that Mawlawi's book (Al-Wasilah fi Sharh al-Fazila) be made one of the subjects taught in religious colleges and universities in the region and the Ministry of Higher Education to publish a new edition.